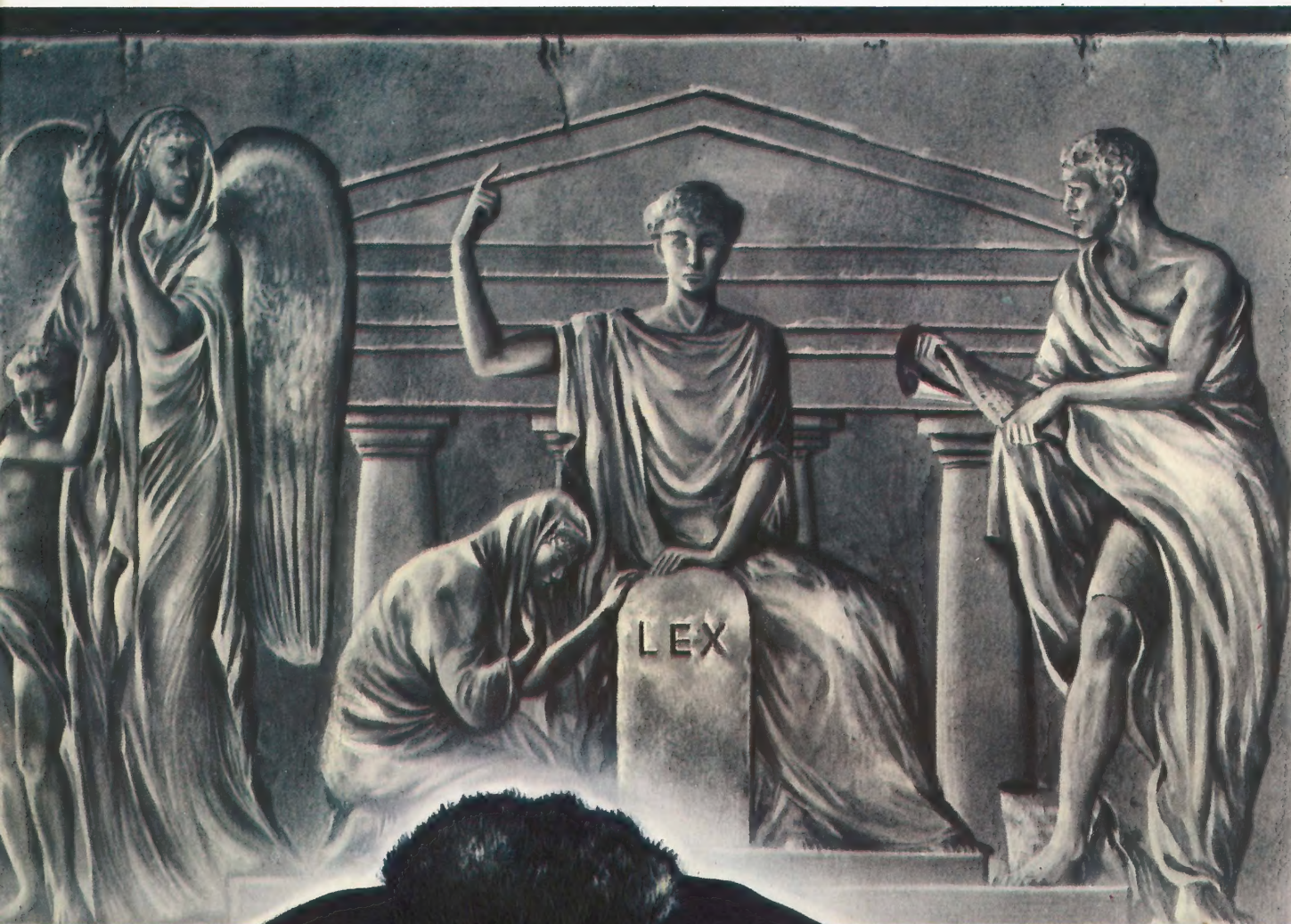


١٢٣

السنة الثالثة ١٩٧٣/٨/٢
تصدر كل خميس
ج. ٢٠٠٤

المعرفة



ع

المعرفة

ع

عدالة " الجزء الثاني "

في بلد كصر ، تخضع العلاقات بين الأفراد لأحكام القانون . وتقوم الدولة بتأكيد سيادة القانون ، وذلك بمنح المحاكم حق الرقابة القانونية . وقد أصبح من المعروف الآن ، أنه لم يعد في استطاعة أى فرد أن يحقق العدالة لنفسه بنفسه ، وأنه لابد من الرجوع لأحكام القانون .

ولذلك فإنه من الأهمية بمكان ، أن نعرف كيف تجرى العدالة ، وما هي وسائل الحماية المكفولة لحقوق المواطنين . وهذا هو ما تقوم به في مصر الهيئة التي تعرف باسم « السلطة القضائية » ، والتي نورد موجزا لأهم أعمالها فيما يلي :

إذا أراد أحد المواطنين أن يحقق العدالة في شأن من شؤنه ، فباستطاعته أن يلجأ إلى « المحكمة » ، ليطلب منها إصدار حكم في دعواه ، وهو يعرض عليها تفاصيل تلك الدعوى ، ويقدم البراهين التي استطاع أن يجمعها ، وعليه تكليف خصمه بالحضور

اللجنة الفنية :

شفيع ذهني
موسى أبو الفاضل
محمد ركاب
محمد مسعود
سكرتير التحرير : السيدة / عصمت محمد أحمد

اللجنة العلمية الاستشارية للمعرفة :

رئيسها : الدكتور محمد فتواد إبراهيم
أعضاء : الدكتور بطرس بطرس غالي
الدكتور حسين فوزي
الدكتورة سعاد ماهر
الدكتور محمد جمال الدين الفندي

إلى القاضي الجنائي . ومن الناحية العملية ، فإنه في مثل هذه الحالات ، يقيم دعوى جنحة مباشرة في الجرح ، أو يقيم ادعاء مدنيا في الجنايات ، إذ ليس عليه تحريك الدعوى العمومية مباشرة في الجنايات .

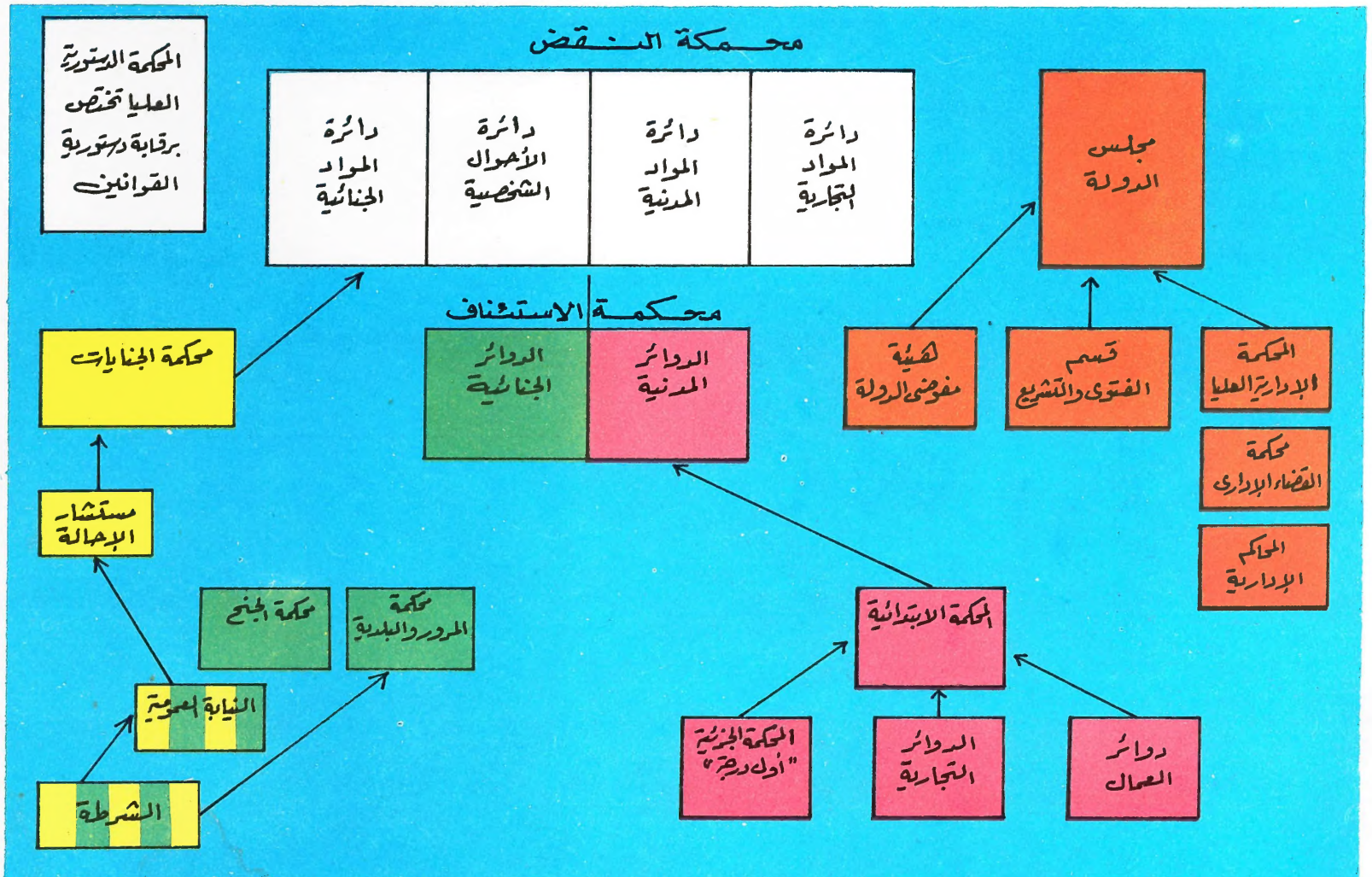
أما إذا كان مواطنا هذا قد عقد صفقة ، أو إذا كان يرغب في استرداد ملكية عقار أو منقول ، ويجد معارضة في سبيل تحقيق ذلك ، شأها خطأ أو غش ، فإنه عندئذ يلجأ إلى القاضي المدني .

وأخيرا ، فإنه إذا وجد نفسه ضحية لتكليف غير عادل ، أو لاستغلال من جانب جهة من جهات الإدارة ، يلجأ إلى محاكم القضاء الإداري « مجلس الدولة » .

القضاء الجنائي

يفرق قانون العقوبات بين ثلاثة أنواع من الجرائم القانونية تبعاً لأهميتها . ومن الناحية العملية ، فإن درجة أهمية الخطأ تقدر بمدى العقوبة المقررة لها ، أى تبعاً للحكم الذي يتوقع فيها :

١ - فهناك الأخطاء التي تعاقب بما لا يزيد على أسبوع حبس أو غرامة ، ومثال



ذلك بعض المخالفات الخاصة بالمرور والبلدية . ويختص بالقضاء في هذا النوع « محكمة المرور أو البلدية » ، وهي تتكون من قاض واحد .

٢ - وهناك من الأخطاء ما يعتبر جنحة ، يعاقب عليها بما لا يقل عن الحبس والغرامة أو إحداها ، وهي تشمل السرقة والنصب .

أمام نفس المحكمة ، وعليه أن يلجأ إلى الجهة القضائية المختصة . وفي كثير من الأحيان ، فإنه يستعين بمحام ، يكون دوره تقديم المشورة ، والمرافعة عنه في دعواه أمام المحكمة المختصة . ويوضح الجدول أعلاه اختصاص كل نوع من أنواع المحاكم .

فإذا تعرض المواطن لجريمة من الجرائم الواردة بأحكام قانون العقوبات ، فإنه يلجأ



▲ قطعة من النسيج الحريري من صناعة صقلية ، عليها كتابة عربية

الفتوحات في العصر الفاطمي

لا شك في أن قيام الدولة الفاطمية في بلاد المغرب ، أثار مخاوف العباسيين ، لأن استيلائهم على هذه البلاد ، قد يساعدهم على بسط نفوذهم في مصر ، وفي بلاد الشام ، وفلسطين ، والحجاز ، التي كانت تابعة لمصر منذ عهد الطولونيين . بل قد يسهل لهم هذا الفتح ، الاستيلاء على بغداد نفسها ، عاصمة الدولة العباسية في ذلك الحين . لذلك أخذ الخلفاء العباسيون ، يعملون على القضاء على محاولات الفاطميين لإملاك مصر ، ثم حذا حذوهم بنو بويه الشيعة ، حتى لا يتعرض سلطانهم في بلاد العراق للخطر ، إذا استولى الفاطميون عليها .

الفاطميون في الشام : اتجهت أنظار الفاطميين ، بعد أن استقر لهم الأمر في مصر ، إلى بلاد الشام التي كانت تابعة للدولة الأخشيدية ، والتي كان القرامطة ببلاد البحرين يتطلعون للاستيلاء عليها . على أن الأمر لم يستقر للفاطميين في بلاد الشام ، إلا بعد أن خرج الخليفة العزيز بالله بنفسه إلى تلك البلاد ، على رأس جيش كبير ، وجعل جوهر الصقلي على مقدمته سنة ٣٦٧ هـ . وأوقع الهزيمة بقوات أفتكين التركي ، من قبل الدولة العباسية ، وكذا القرامطة .

كذلك لقي الفاطميون عدة صعوبات ، في سبيل بسط سيادتهم في شمال الشام ، حيث أقام الحمدانيون دولتهم في حلب . فلما حاول العزيز الاستيلاء عليها سنة ٣٨٣ هـ ، استنجد أميرها سعيد الدولة أبو الفضائل الحمداني ، بإمبراطور الدولة البيزنطية باسيل الثاني . ولولا موت العزيز في مدينة بلبيس ، وهو في طريقه إلى حلب ، لخضع الحمدانيون لسلطان الفاطميين ، قبل خضوعهم نهائياً لابنه الحاكم .

أما عن علاقة الفاطميين بالمرادسيين ، الذين ينتسبون إلى صالح بن مرداس أمير بني كلاب ، فإن الفاطميين لم يتمكنوا من توطيد سلطانهم في حلب في عهد الخليفة الظاهر . فقد نافوا صالح بن مرداس النفوذ الفاطمي ، واستولى على حلب بعد زوال نفوذ الحمدانيين فيها ، وظل هذا الأمير يتولى حكمها حتى سنة ٤٢٠ هـ ، حيث أعد الخليفة الفاطمي جيشاً كبيراً لقتاله ، وتمكن من التغلب عليه ، وبذلك أتيح للفاطميين استرداد نفوذهم في حلب . على أن هذا النفوذ لم يتوطد في حلب ، حتى أرسل الخليفة المستنصر بالله سنة ٤٢٧ هـ ، حملة ضيقت الحصار على حلب ، حتى سُم أميرها ، وعجز عن القيام بشئونها ، واضطر إلى طلب الصلح من الخليفة الفاطمي ، فأجابته إلى طلبه .

السلاجقة وبلاد الشام : أخذ السلاجقة منذ أن استقر نفوذهم في العراق في منتصف القرن الخامس الهجري ، يعملون على استعادة ما فقدته الدولة العباسية من البلاد . لذلك تطلّعوا إلى بسط نفوذهم على بلاد الشام في عهد السلطان ملكشاه ، فاستولى على الرملة وبيت المقدس ، ثم يمم السير إلى دمشق سنة ٤٦٧ هـ ، وتمكن من فتحها بعد حصار طويل ، وأقام فيها الدعوة للخليفة العباسي المقتدى بأمر الله . غير أن الخلاف الذي وقع بين نواب السلاجقة في بلاد الشام ، حفز الفاطميين على انتهاز الفرصة ، ليحاولوا من جديد إعادة سيطرتهم على ما فقدوه من مدن الشام ، فسار الأفضل بن بدر الجاني ، وزير الخليفة المستنصر بالله سنة ٤٨٩ هـ ، على رأس حملة إلى بيت المقدس ، فدخلها واستولى عليها ، ورحل عنها نواب السلاجقة .

الفاطميون والصليبيون : أدى النزاع بين الفاطميين والسلاجقة ، على نشر نفوذهم في بلاد الشام ، إلى عدم استقرار الأمور في تلك البلاد ، وضعف الجبهة الإسلامية أمام الغزو الصليبي . فقد زحف الصليبيون على أنطاكية ، وتمكنوا من الاستيلاء عليها في خلافة المستنصر سنة ٤٩١ هـ . ثم تقدموا إلى بيت المقدس ، فاستولوا عليه . على أن الفاطميين لم يقفوا مكتوفي الأيدي إزاء هجوم الصليبيين على بلاد الشام ، وزحفهم على بيت المقدس ، فأعدوا العدة لاسترداد بيت المقدس سنة ٤٩٢ هـ . وخرج الوزير الأفضل بن بدر الجاني على رأس جيش ، وأقام بعسقلان في انتظار التجديدات التي وعده بها العرب ، ولكنهم لم يبروا بوعدهم ، وانتهى الأمر بهزيمة الجيش الفاطمي ، وعاد الأفضل إلى مصر . ولم تكن الدولة الفاطمية إذ ذاك في حالة تساعد على استعادة مكانتها في بلاد الشام ، فقد اضمحل سلطانها منذ أواخر القرن الخامس الهجري ، بحيث تعذر عليها الاحتفاظ بسيادتها ، فيما وراء حدود البلاد المصرية .

الفاطميون مع أشرف مكة والمدينة : بدأ الفاطميون ، منذ عهد المعز لدين الله ، يهتمون ببسط نفوذهم في بلاد الحجاز ، ذلك أن من يسيطر على الحرمين ، يتمتع بالزعامة الروحية في العالم الإسلامي كله ، ويكسب خلافته قوة أمام الشعوب التي يحكمها . وعلى الرغم من حرص الخلفاء الفاطميين والعباسيين على بسط سيادتهم على الأراضي المقدسة بالحجاز ، فإن التنافس بينهم لتحقيق هذه الغاية ، لم يقتصر بمظاهر العنف ، بل وجه كل منهم اهتمامه إلى إقامة الدعوة له في تلك الأراضي ، بالطرق السلمية . ويظهر أن السيادة الفاطمية ظلت مزعزة الأركان في الأراضي الحجازية حتى سنة ٣٨٠ هـ ، حين اضطرت الخليفة العزيز بالله ، إلى إرسال حملة حاصرت مكة والمدينة ، وأعدت الخطبة للفاطميين ، وقطعت الدعوة للعباسيين . وظل بنو الحسين أمراء مكة ، يدينون بالولاء للفاطميين ، ويعترفون بنفوذهم على مكة ، رغم ما بذله العباسيون في عهد الخليفة القادر بالله من جهود ، وما أنفقوه من أموال لكسب وده ، وقطع الخطبة للفاطميين . ولما أحس الحاكم بأمر الله ، أن أمراء مكة تهددهم نفوسهم بالخروج عن طاعته ، أرسل إلى مكة حملة ثبتت أركان السيادة الفاطمية ، وعزلت بني مهدي من إمارة مكة ، وظلت الحال على ذلك حتى سنة ٤٠٠ هـ . وفي عهد الخليفة المستنصر بالله الفاطمي ، خلع محمد بن أبي هاشم والي مكة طاعة الفاطميين ، ودعا للخليفة القائم العباسي ، فسير المستنصر حملة سنة ٤٥٥ هـ ، أعادت النفوذ إلى الحرمين .

غير أن مصر قد شغلت في أواخر عهد المستنصر ، بما انتابها من أزمات اقتصادية ، فلم تستطع أن تحتفظ بالسيادة على الحجاز ، بعد أن انقطع ما كان يرد إليها من مصر من أموال . فأعاد أمير مكة الخطبة للخليفة العباسي ، وراسل السلطان أرسلان السلجوقي ، فبعث إليه ثلاثين ألف دينار ، وخلعاً نفيسة . وبذلك انتهى نفوذ الفاطميين ببلاد الحجاز .

اليمن : أما في بلاد اليمن ، فقد انتشرت الدعوة الإسماعيلية على يد محمد الصليحي . فلما اشتد ساعده ، وقوى أمره ، واستقرت قدمه ، كتب إلى الخليفة الفاطمي المستنصر بالله ، ووجه إليه الهدايا ، فرد عليه المستنصر بالرايات والألقاب ، وعقد له الولاية . ولم تأت سنة ٤٥٥ هـ ، حتى كان على بن محمد الصليحي قد ملك معظم بلاد اليمن ، واتخذ صنعاء حاضرة لدولته .

حكم الصليحي بلاد اليمن ، على اعتبار أنه نائب عن الخليفة المستنصر ، فعهد إليه المستنصر بإقرار الأمور في مكة ، فاستطاع بفضل هذه الثقة ، توطيد أقدام الفاطميين في الحجاز . وقد بلغ من ثقة المستنصر بعلي الصليحي ، واطمئنانه إلى ولائه ، أن منحه لقب الأمير «الأجل شرف المعالي تاج الدولة سيف الإمام المظفر في الدين نظام المؤمنين» . وقد بعث إليه المستنصر رسالة ، أبدى فيها ارتياحه ، لما قام به من جهود في سبيل استقامة مكة ، وأوصاه بأن يتعاون مع واليها في نشر الأمن بها ، والاهتمام بعمارتها ، وأنعم عليه بلقب «عمدة الخلافة» .

ولم تفتقر العلاقة بين الفاطميين واليمن بوفاء الصليحي ، بل توثقت في عهد ابنه أحمد المكرم ، الذي عهد إليه الخليفة الفاطمي المستنصر ، بشئون الدعوة الفاطمية في اليمن . وقد خلف المكرم زوجته (السيدة الحرة) وابنها عبد المستنصر ، ثم



▲ تمثال من البرونز من العصر الفاطمي



انفردت (السيدة الحرة) بالنفوذ باليمن بعد وفاة ولدها ، وظلت على ولائها للخليفة المستنصر ، ترأسه وتراسل أمه وأخته ، حتى وثق بها الخليفة كل الثقة ، وعهد إليها أن تنظم الدعوة الإسماعيلية في الهند وفي عمان ، وأن تعين من قبلها دعاة ينشرون الدعوة في تلك البلاد . وظلت العلاقة قوية بين الصليحيين ومصر بعد وفاة المستنصر ، فقد بادرت السيدة الحرة إلى الاعتراف بالخليفة المستعلي ، وبعد وفاته بايعت الخليفة الأمر . ولما قتل الأمر ، وتولى الخليفة الحافظ ، دون ابن الأمر الذي بويج بولاية العهد ، ساء ذلك السيدة الحرة ، واعتبرت إمامة الحافظ باطلة ، وأنه مغتصب للخلافة ، وظلت تدعو على منابر اليمن للإمام الطيب ابن الخليفة الأمر .

وبذلك انقسمت الإسماعيلية ببلاد اليمن إلى فريقين . فريق يؤيد الطيب ، وفريق يؤيد الحافظ ، فساءت أحوال اليمن بسبب هذا الانقسام ، ولاسيما بعد وفاة السيدة الحرة سنة ٥٣٢ هـ ، في الوقت الذي أذنت الخلافة الفاطمية نفسها إلى الزوال . وكما قضى صلاح الدين على الخلافة الفاطمية في مصر سنة ٥٦٧ هـ ، كذلك تطلع إلى اليمن واستولى عليها ، وقضى على النفوذ الفاطمي بها .

الفاطيون والأندلس : واجهت الدولة الفاطمية ، بعد استيلائها على مصر ، عداء الدولة الأموية بالأندلس ، فكثيرا ما كان الأسطول الأندلسي يقوم بكثير من الهجمات في عهد المعز لدين الله ، على الثغور الفاطمية . لذلك فقد عمل الخليفة جاهدا ، على إعداد أسطول حربي ، يتكون من مائتي سفينة ، لرد الأندلسيين على أعقابهم . ولم يكتف الخليفة الأموي بالأندلس عبد الرحمن الناصر ، بالإغارة والهجوم على ثغور الفواطم ، بل أمر بلعن الفاطميين على منابر بلاده ، وكتب بذلك إلى جميع عماله . ولم ينته العداء بين الفاطميين والأمويين بوفاة المعز ، فقد كان الأمويون في الأندلس يتحينون الفرص للقضاء على الخلافة الفاطمية الشيعية في مصر ، وتجلي ذلك في الثورة التي قام بها (أبو ركوه) في برقة ، وانتصاره على جند الحاكم ، وحذف اسمه من الخطبة ، وضرب

السكة باسمه . ولم يكتف (أبو ركوه) بانتصاره في برقة ، بل زحف إلى مصر ، وانتصر أول الأمر ، ولكن انتهى أمره بالهزيمة والقتل .

المغرب : لما عزم المعز لدين الله على الرحيل إلى مصر سنة ٣٦١ هـ ، عهد بولايتها إلى بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي . وظل بلكين بن زيري مواليا للفاطميين بعد رحيلهم إلى مصر ، كما حرص أمراء بني زيري من بعده ، على تلبية أوامر الفواطم ، وواصلوا إرسال الجزية إليهم سنويا . واستمر النفوذ الفاطمي سائدا في بلاد المغرب ، حتى استقل بالأمر فيها المعز ابن باديس الصنهاجي سنة ٤١٧ هـ ، الذي سعى جاهدا في نشر مذهب الإمام مالك بين أهل المغرب ، وترك المذهب الإسماعيلي مذهب الفواطم . كما أمر بحذف اسم الخليفة المستنصر بالله الفاطمي من الخطبة والسكة ، وأقام الخطبة للخليفة العباسي . ولكن المستنصر أرسل له جيشا من بطون بني هلال ، أوقعوا به الهزيمة ، ولم يتعد نفوذه مدينة المهديّة .

على أن الدولة الفاطمية لم تلبث أن واجهت كثيرا من الصعوبات في أفريقيا ، كان أهمها دولة الموحدين ، التي قامت في أوائل القرن السادس الهجري ، وأخذت توسع ملكها غربا إلى مراكش ، وشرقا إلى الجزائر وتونس ، وظلت تتابع زحفها حتى حدود مصر الغربية ، فاستولت على طرابلس وبرقة سنة ٥٥٨ هـ .



أبريق من البللور المصري عليه اسم العزيز بالله

الفاطيون والمدن

كانت مدينة أماني ، أول المدن الإيطالية التي أنشأت علاقات مع مصر والشام ، حتى إن مهرة الصناع من أهل الإسكندرية ، كانوا يذهبون إلى البناء الدور والقصور ، وزخرفتها بالرسوم والفسيفساء . كما منح الخليفة الظاهر ، قطعة أرض لإيواء الحجاج والتجار من أهل أماني ، كما سمح لهم بإقامة دير ماري دي لاتينا (Marie de Latina) .

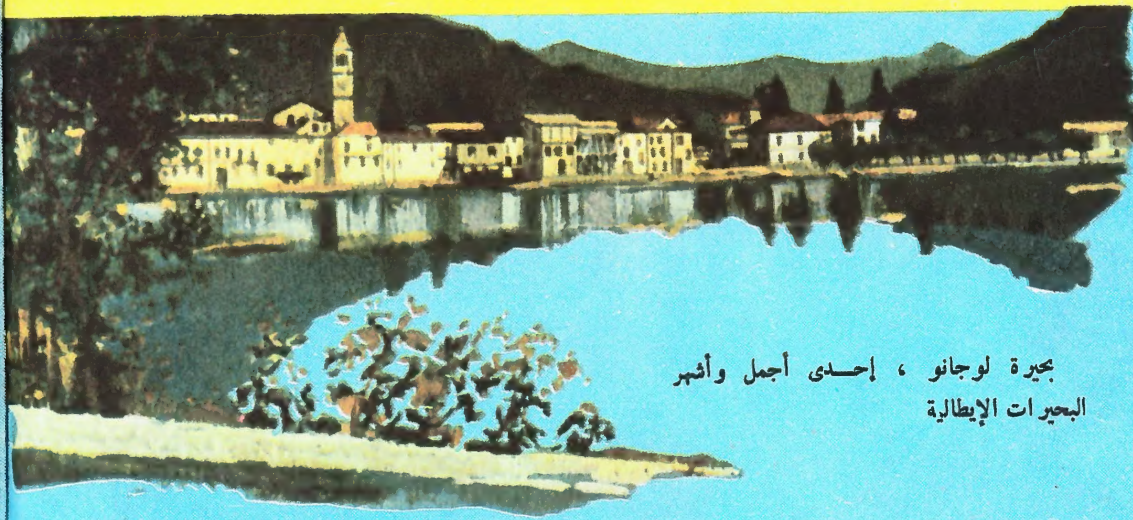
بيزا : كذلك حرصت بيزا على توثيق صلة المودة مع الخلفاء الفاطميين ، فأرسلت سفيرا إلى الخليفة الظاهر ، لتسوية المشاكل الناجمة عن اعتداء بعض رعاياها على السفن والتجار المصريين ، بالقتل والسلب . وقد تضمنت هذه التسوية ، تعهدا من حكومة بيزا بالاقتصاص من المعتدين ، والامتناع عن تقديم أية مساعدة للصليبيين في الشام ولغيرهم من أعداء مصر . على أن حكومة بيزا ، لم تكن مخلصه في تقربها

الفاطيون والبيزنطيون : واجه الفاطميون ، منذ تقدمت جيوشهم في بلاد الشام ، صعوبات كثيرة من ناحية البيزنطيين ، الذين أخذوا يهددون حدود سوريا الشمالية بغاراتهم المتتالية ، كما زحفت قواتهم على أنطاكية ، وزحفوا حتى وصلوا إلى حلب ، وأرغموا حاكمها على عقد صلح معهم . ولما علم بذلك الخليفة العزيز بالله ، بادر بإرسال حملة بحرية لغزو بلاد الروم ، ويرغم أن الحملة لم تحقق أغراضها لاحتراق مراكبها ، إلا أن إمبراطور الروم ، حشد قوة الفواطم العسكرية ، فأرسل رسله بالهدايا إلى الخليفة ، وطلبوا منه الصلح ، فأجابهم إلى طلبهم ، واشترط عليهم عدة شروط ، كان أهمها :

- ① إطلاق سراح أسرى المسلمين في بلادهم .
- ② حمل ما يطلبه الخليفة من أمتعة .
- ③ الدعاء للخليفة الفاطمي بجامع القسطنطينية في خطبة الجمعة .
- ④ عقد الهدنة بين الفريقين سبع سنين .

ولكن على الرغم من عقد هذه الهدنة ، التي قامت على أساس حسن التفاهم بين الدولتين ، نجد أن البيزنطيين ينقضونها ، وينضمون إلى أعداء الفاطميين ، ويغيرون على بلاد الشام . ولما ولي الإمبراطور قسطنطين الحكم ، حافظ على استمرار العلاقات الودية مع الدولة الفاطمية ، فبعث إلى الخليفة المستنصر بالله ، هدية عظيمة ، اشتملت على ثلاثين قطارا من الذهب الأحمر ، قيمة كل قطار منها عشرة آلاف دينار عربية . واستغل الخليفة المستنصر فرصة صفاء العلاقات بينه وبين الدولة البيزنطية ، فأرسل على أثر المجاعة التي حلت بمصر (أيام الشدة المستنصرية) إلى الإمبراطور قسطنطين التاسع ، يطلب منه أن يمدّه بأربعائة ألف أردب من القمح ، فأظهر الإمبراطور استعداده لإجابة هذا الطلب ، لكنه لم يلبث أن توفي ، وخلفته الإمبراطورة تيودورا ، فاشتربت لتقديم هذه المساعدة ، أن يمدّها المستنصر بالجنود المصريين ، إذا ما اعتدى عليها معتد ، غير أن المستنصر رفض الموافقة على الشرط ، فلم توافق الإمبراطورة على إرسال الغلال إلى مصر . ولم تكتف الإمبراطورة بهذا الموقف العدائي تجاه الخليفة فحسب ، بل سمحت بإقامة الخطبة للخليفة العباسي القائم بأمر الله في جامع القسطنطينية . وهكذا عاد العداء بين الدولة الفاطمية والدولة البيزنطية سيرته الأولى ، وظلت الحال على ذلك ، إلى أن قامت الحروب الصليبية .

إيطاليا



بحيرة لوجانو ، إحدى أجمل وأشهر البحيرات الإيطالية



ولكنها فقدت جميع مستعمراتها بعد الحرب العالمية الثانية ، ولم يكن معنى هذا مجرد تقليل عدد المهاجرين ، بل لقد جاء عدد كبير منهم من المستعمرات السابقة .

الزراعة والصناعة

يعمل ما يقرب من نصف سكان إيطاليا في الأرض ، حيث يمتلك كثير منهم حقوقهم الصغيرة ، ولكنها لا تدمم بما يكفيهم ليعيشوا حياة مناسبة ، ومن ثم فهم يستكملون دخولهم بالعمل في المزارع الكبيرة ، التي يمتلكها في الغالب ملاك غائبون . وقد استولت الدولة منذ عام ١٩٥٠ على كثير من المزارع الكبيرة ، وقسمتها على الفلاحين .

وتقوم تربية الحيوان في أودية الألب ، وسهل لومبارديا ، وفي أبوليا Apulia في أقصى الجنوب الشرقي ، بينما ترقى الغنم والماعز في المناطق الجبلية ، حيث المرعى فقير . ويزرع القمح والذرة في سهل لومبارديا وأبوليا ، كما يزرع الأرز في وادي البو . ويزرع بنجر السكر بكثرة في كل مكان ، كما تنمو أشجار الزيتون وكروم العنب في البلاد كلها . وتوجد حقول التفاح والوخوخ في الشمال ، وحدائق الحمضيات ، واللوز ، والجوز في الجنوب . وتعتبر إيطاليا أيضا قطرا هاما لإنتاج القنب .

وإيطاليا فقيرة في المعادن ، فيما عدا البوكسيت في الجنوب ، والزئبق بالقرب من سيينا Sienna . وربما أسهم هذا في بطء نموها الصناعي . وقد عثر على الغاز الطبيعي والبتروول منذ الحرب ، كما أن مساقط المياه من الجبال ، تمد البلاد

والدولوميت Dolomites . وتمتد جبال الأبنين Apennine على طول شبه الجزيرة حتى منتصفها تقريبا . وسهولها الساحلية ضيقة ، إلا أن في شمالها يقع سهل لومبارديا Lombardy ، الذي يشقه نهر البو Po . ويتراوح المناخ في إيطاليا من مكان إلى آخر تراوحا كبيرا ، فجنوبي نابولي ، يقترب المناخ أكثر إلى ظروف شمال أفريقيا ، لأنه دافئ وجاف . ولم تتحد إيطاليا في دولة واحدة إلا منذ قرن واحد . أما قبل ذلك ، فكانت مجموعة من الحكومات المستقلة . وقد وقعت لمدة ٢٣ عاما تحت حكم الديكتاتور موسوليني ، ولكنها منذ عام ١٩٤٦ ، أصبحت جمهورية يحكمها رئيس جمهورية ينتخب كل سبع سنوات ، ومجلس من النواب ينتخب كل خمس سنوات ، ومجلس شيوخ ينتخب كل ست سنوات . وتتنافس أحزاب سياسية عديدة في هذه الانتخابات . إلا أن أكبر هذه الأحزاب هو : الحزب المسيحي الديمقراطي ، والحزب الشيوعي الإيطالي ، والحزب الاشتراكي الإيطالي ، والحزب الديمقراطي الاشتراكي ، والحزب الحر .

ومن أكبر مشاكل إيطاليا ، مشكلة ازدحام السكان . وقد كان يسكنها عام ١٩٥١ : ٥٥,٠٠٣,٠٠٠ نسمة ، ورغم أن معنى ذلك كثافة سكان أقل بكثير من كثافة السكان في بريطانيا ، إلا أن البلد فقير ، ولا يستطيع تحمل هذا العدد . ولذلك فقد هاجر في مطلع هذا القرن آلاف من الإيطاليين إلى الولايات المتحدة والمستعمرات الإيطالية .

إيطاليا من أسهل أقطار العالم ، عندما نريد تذكر خريطتها . فهي تشبه الخذاء الطويل بقمة متسعة ، تضرب من القارة الأوروبية نحو البحر المتوسط . وتحدها من الشمال فرنسا ، وسويسرا ، والنمسا ، ويوغوسلافيا ، وتشتمل أيضا على جزيرتي صقلية Sicily وسردينيا Sardinia .

وتبلغ مساحة إيطاليا ٢٩٧٧٠ كيلومترا مربعا . وتشغل الجبال أربعة أخماس هذه المساحة . ففي الشمال جبال الألب

مصنع للسفن في تورينو على البحر الأدرياتيكي



مصانع فيات الضخمة في تورينو . وتعتبر السيارات إحدى بنود التصدير الهامة في إيطاليا



ناطحات السحاب في ميلانو ، وهي مدينة صناعية غنية في شمال إيطاليا





كاتدرائية سانتا ماريا دلفيوري ، فلورنسا



سانتا مارجاريتا ، ليجوريا

والبندقية ، بعمارتها الجميلة ، ومتاحفها الفنية . ولروما بحرها الخاص ، بما تحتوي عليه من خرائب روما القديمة ، بينما شهدت مدن الشمال ازدهار فن عصر النهضة وعمارته . ويزور عشاق الفن وتلاميذه من جميع أنحاء العالم ، إيطاليا ليروا كنوزها ، وكثير منهم يعاود الكرة مرة بعد مرة ، لينعموا النظر في مزيد من فن إيطاليا وعمارتها ، أو لأنهم وقعوا أسرى إحدى أجمل بقاع العالم ، وأحبها إلى النفس .



مدينة ستيلو في كالابريا ، جنوب إيطاليا

من قرى الجنوب أنابيب مياه عذبة ، ويشكو السكان كثيرا من الدوسنتاريا . إلا أن الفقر ليس مقصورا على الجنوب . ففي روما أماكن جد فقيرة . كما أن ظروف المعيشة سيئة أيضا في سهل البو . وقد أظهر تقرير برلماني عام ١٩٥٣ ، أن ١٢٪ من سكان إيطاليا يعيشون في ظروف بالغة السوء ، وأن نسبة ١١,٦٪ تقترب من نفس المستوى السيء ، وأن ٢٢٪ من السكان يعيشون في منازل يجب أن تزال . وتعمل الحكومة جاهدة لتحسين ظروف المعيشة . وقد أنفقت منذ الحرب الأخيرة مبالغ كبيرة لتحسين الظروف العامة . كما استثمرت منذ ذلك الحين ، مبالغ ضخمة في الجنوب ، وشقت فيه الطرق ، ومدت أنابيب المياه ، وازداد عدد المدارس والمستشفيات ، وخصصت ميزانية لتحويل تلك المشروعات .

الزوار

تضطر إيطاليا لاستيراد كثير من المواد الخام اللازمة للصناعة ، وكميات ضخمة من الغذاء ، ولا تستطيع أن تنتج ما يوازي هذا من الصادرات ، ومن ثم تلعب السياحة دورا هاما في اقتصادها ، إذ يزور إيطاليا ملايين الزائرين كل عام . بعضهم تجذبهم المناظر الطبيعية الجميلة المتنوعة ، مثل الدولوميت الخشنة ، والبحيرات الشهيرة بالقرب من الحدود السويسرية ، أو شواطئ الريشيرا الإيطالية الجميلة ، أو بحيرات البندقية ، أو القرى الجبلية الصغيرة في الجنوب . ولكن أهم ما يجذب السائحين إليها بلاشك ، هو العمارة والفن الإيطاليين ، مما يذكر المرء بتاريخ مجيد .

وتشتهر المدن الإيطالية ، مثل روما ، وفلورنسا ،

بالاتاقة الكهربائية . ويعمل نحو ثلث الإيطاليين الآن في المصانع ، ولا سيما في المراكز الصناعية الهامة في الشمال ، مثل ميلانو ، وتورينو ، وجنوا . وتعتبر إيطاليا الآن دولة صناعية هامة ، ورائدة من رواد التصميم الهندسي الحديث في العالم . وتشمل صناعاتها : السيارات ، والدراجات البخارية ، والقوارب البخارية ، والصناعات الكهربائية ، والآلات المكتبية ، والكيماويات ، والمنسوجات . وتشتهر إيطاليا بالحرير بصفة خاصة .

وقد أصبحت إيطاليا دولة غنية ، إذا ما قورنت بأحوالها قبل الحرب وبعدها مباشرة . وأصبحت عملتها قوية ، واقتصادها متينا . وقد سمي هذا بالمعجزة الإيطالية .

وقد جعلت الصناعة الشمال ، أكثر ثراء من الجنوب بشكل واضح ، حيث لا توجد إلا صناعة حفظ المواد الغذائية في نابولي وباري . ولا يزال الناس يعيشون في ظروف سيئة في الجنوب ، لا يكادون يحصلون على قوتهم من الأرض ، وتتفشى في كثير منهم الأمية . ولا توجد في كثير



نافورة نبتون الرائعة في بولونيا

جبل إتنا في صقلية ، إحدى الجزيرتين الإيطاليتين الكبيرتين

المكتبات العامة والمتاحف

دور المحفوظات

إننا جميعا نكتب العديد من الخطابات التي تختلف باختلاف النشاط الذي نزاولة . وبعد صل هذه الخطابات إلى من أرسلت إليهم ، وقرأونها ، فإنهم في العادة يمزقونها . ولكن لتصور أن واحدا منا أصبح في يوم من الأيام رجلا عظيما مشهورا . فبعد وفاته ، يهتم المؤرخون الذين يحاولون كتابة تاريخ حياته ، بالبحث عن الخطابات التي كان يكتبها ، لكي يستشفوا منها أفكاره ، ويفهموا أعماله . ولذلك فإن مراسلاته تعتبر لديهم أداة عمل مفيدة ، وذات قيمة .

وهذا هو نفس التقدير الذي تلاقيه كافة المستندات ، والخطابات ، والتصريحات ، والمراسيم ، والقوانين ، التي تصدر عن رجال الحكومة ، والشعراء ، والقادة العسكريين ، والقضاة ، والرجال البارزين . ويجرى حفظ أصول كل هذه المستندات في دور المحفوظات ، حيث يستطيع الباحثون الاطلاع عليها . وفي تلك الدور ، نجد كذلك الوثائق الخاصة بتاريخ بلد ما ، أو إقليم ، أو مدينة ، أو أسرة . وهنا يستطيع الأستاذ «س» ، أستاذ التاريخ المبرز ، أن يجد أصل الوثيقة التي يبحث عنها .

المتاحف

وهذه تضم آلافا من المعروضات الهامة ، التي يستطيع الجمهور مشاهدتها ، وبذلك يمكن لكل فرد أن يعرفها ، ويتفحصها ، ويدرسها . ولما كانت تلك المعروضات تتصل بمجالات شديدة التباين ، فإنه توجد عدة أنواع من المتاحف ، يناسب كل منها طبيعة الأشياء التي تعرض به .

ويمكن تبويب هذه الأنواع في الأقسام الآتية :

(١) متاحف الفنون : وأشهرها في فرنسا هو متحف اللوفر Louvre . وفيه يمكننا أن نشاهد آثار الحضارات القديمة (مصر ، واليونان ، وروما ... إلخ) ، والتماثيل ، واللوحات الفنية ، والرسوم ، وقطع الأشغال الفنية ، والأثاث ، والسجاجيد ...

تأتي بعد ذلك متاحف التصوير ، ومنها متحف الفن الحديث ، ومتحف السراي الصغرى ، ومتحف سان جرمان آن لاي Saint-Germain-en-laye ، المخصص لعصور ما قبل التاريخ الفرنسي وللحضارات السلتية Celtic ، والرومانية الغالية ، ثم متحف جيميه Guimet ، ومتحف سرنوشي ، وكثير غيرها .

إن السيد «س» غاضب . والسيد «س» هذا ، هو أحد أساتذة التاريخ المبرزين . والسبب في غضبه ، أنه تفحص جميع الكتب التي تزخر بها مكتبته الخاصة ، ولكنه لم يجد أثرا محمدا لما كان يبحث عنه ، وهو نص المعاهدة التجارية التي أبرمت ، منذ بضع قرون ، بين مدينته والمدينة المجاورة . لكم تمنى لو أن الوثيقة الأصلية كانت في حوزته ، ولكن كيف السبيل إليها ؟ وهنا نجد صحفيا منكبا على عمله أمام الآلة الكاتبة . ولكن لكي يتمكن من استكمال مقاله ، وجد أنه يحتاج لمعرفة الطريقة التي نقل بها خبر حادث سياسي معين ، جرى منذ مائة سنة ، وهو حادث لا يمكن السكوت عليه . ترى أين يجد نسخة الصحيفة التي نشرت هذا الخبر منذ مائة عام ؟

وهناك ، في المعمل الخاص بإحدى شركات المنتجات الكيميائية ، يواجه الباحثون بعض المصاعب . إن العلماء الذين يعملون في المعمل ، يرغبون في معرفة خصائص إحدى المواد النادرة ، وسيحتاجون لفحص عينة منها . إلا أن هذه المادة لا توجد إلا في بلد بعيد ، فكيف يمكنهم الحصول عليها ؟

إننا نستطيع الإجابة عن كل هذه الأسئلة ، إذا رجعنا إلى النصوص الأصلية المحفوظة في المكتبات العامة ، ودور المحفوظات ، والمتاحف .

المكتبة العامة

تزود المكتبات العامة ، بأكبر عدد ممكن من الكتب التي يمكن الاطلاع عليها في قاعات خاصة لهذا الغرض ، ويمكن أحيانا استعارتها خارج المكتبة . ويمكننا أيضا أن نجد في المكتبات العامة ، الصحف الدورية التي صدرت في السنوات السابقة ، مجمعة في مجلدات ضخمة . وبالرجوع إلى أحد هذه المجموعات ، يستطيع الصحفي الذي أشرنا إليه ، أن يجد البيانات التي يبحث عنها .

متحف اللوحات الفنية

ويختلف عن المكتبات العامة التي يمكن إعاره مشتملاتها إلى القراء ، في أنه يضم الأعمال الفنية الدقيقة ، وذات القيمة النفيسة ، مما لا يمكن معها المخاطرة بنقلها . ومتحف اللوحات الفنية يتكون من أروقة وقاعات فسيحة ، جيدة الإضاءة ، تعرض فيها اللوحات على الجدران . أما اللوحات القابلة للتلف ، أو ذات القيمة العالية ، فتعرض على حوامل مغطاة بالزجاج .

قاعة حديثة في أحد المتاحف ، وقد رقت المعروضات طبقا للطريقة الحديثة ، على مسافات متباعدة ، مما يساعد على إبرازها ، وتسهيل دراستها



متحف من القرن الثامن عشر ، وترى القطع الفنية معروضة في غير نظام ، لدرجة يتعذر معها إدراك جمالها

(٢) متاحف التاريخ : ومنها متحف الجيش ، وتوجد فيه مجموعة من الأسلحة والدروع الفرنسية من عصور مختلفة ، والأزياء ، والزخارف ، والصور التي تتصل بالوقائع التاريخية .

ويشمل هذا القسم متحف كارنغاليه Carnavalet المخصص لتاريخ باريس ، وكذلك متحف فرساي Versailles ، ومتحف ماليزون Malmaison ، ومتحف ممتلكات فرنسا فيما وراء البحار France d'Outre-Mer .

(٣) المتاحف الفنية والعلمية : وفي هذا القسم ، نجد متحف التاريخ الطبيعي ، حيث تعرض نماذج من المملكة الحيوانية والنباتية والمعدنية ، من حيوانات محنطة ، وهياكل عظمية لأجناس منقرضة ، وحفريات نباتية ، وحقن ، ومواد معدنية . وفي معهد الفنون والحرف ، يمكن مشاهدة نماذج للآلات والأدوات المختلفة ، والأجهزة العلمية القديم منها والحديث ، والتي استخدمها العلماء في أبحاثهم . ومتحف الإنسان ، وكذلك سراي الاستكشافات ، يستحقان أيضا الزيارة .

وفي ختام حديثنا ، لا يبق سوى أن نذكر بأن كثيرا من الناس ، لسوء الحظ ، لا يعلمون بأن كل هذه المعروضات إنما هي من أجلهم ، لمشاهدتها ، وتفحصها ، ودراستها . وهي تشكل وسيلة فعالة ، وفي متناول الجميع ، لاستكمال ما يحصلون عليه من معلومات في المدارس ، وبطريقة ترفيهية .

متاحف القاهرة : المتحف المصري - متحف الفن الإسلامي - المتحف القبطي - المتحف الزراعي - متحف سراي عابدين - دار الكريتلية - متحف قصر الجوهرة - متحف الحضارة المصرية - بيت الأمة - متحف مختار - متحف السكك الحديدية - القلعة - المتحف الحربي - متحف الشمع - المتحف الجيولوجي - متحف البريد ...
المكتبات : دار الكتب - مكتبات قصور الثقافة .





مائدة طعام جماعة من الأثرياء في عصر النهضة : كانت التوابل توضع بكثرة في جميع الأطباق

التوابل

هؤلاء جميعا إنما كانوا يبحثون عن طرق جديدة ، يستطيعون عبرها أن يجلبوا إلى أوروبا المزيد من التوابل ، والمحاصيل الزراعية ، التي تجود في المناطق الحارة .

إن ذلك قد يبدو اليوم غريبا ، ولكن في تلك الحقبة من الزمن ، كانت مثل هذه الحاصلات هي أكثر السلع طلبا وقيمة ، ويكفي لتقدير قيمتها ، أن نعرف أنها ظلت زمنا طويلا تستخدم باعتبارها عملة نقدية ، على أساسها تم المبادلات .

لماذا كان يكتر عليها الطلب ؟

في العصور الوسطى ، حيث كانت تندر المراعي في فصل الشتاء ، كان الجانب الأكبر من الماشية يذبح في مطلع الخريف ، لكي تحفظ لحومها في الملح . وهكذا ، وطوال الشتاء ، كان اللحم المملح هو الغذاء الرئيسي ، تضاف إليه كميات قليلة من الخضر .

ولكي يصبح هذا النوع الرتيب من الطعام مستساغا ، كان الناس يستخدمون مقادير كبيرة من التوابل ، لجعله ذا نكهة طيبة . وقد ترتب على ذلك ، أن أصبحت أطعمة تلك العصور أثقل من أطمعتنا ، وبات الناس يفضلون الأطعمة الحريفة ، أو الأطباق ذات المذاق الشهي .

وهكذا ، فإن التوابل لم تنتشر بين الأثرياء فحسب ، ولكنها انتشرت واستخدمت بكثرة بين طبقات الشعب ، وهو ما يفسر الاستهلاك الهائل لهذه الحاصلات .

القدماى يقومون بها عبر الأرض ، يمكن مقارنتها تماما ، من حيث أخطار الرحلة ، وعدم الاطمئنان إلى العثور على غاية ، أو هدف ، أو القلعة بعد ذلك على العودة إلى المكان الذي تبدأ منه ، بالرحلات الفضائية الأولى . وكانت هذه الرحلات تجري لغرض واحد ، هو الحصول على كمية من الفلفل الأسود والقرفة .

والواقع أن كبار الرحالة ، مثل بارتولوميو دياز Bartolomeo Diaz ، الذي دار في عام ١٤٨٧ حول أفريقيا ووصل إلى الهند ، وكريستوفر كولومبس ، الذي كان أول من وضع قدمه في عام ١٤٩٢ على أرض أمريكا ، وماجلان الذي دار حول الأرض بسفينة شراعية في عام ١٥١٩ - ١٥٢٠ ، الواقع أن

إن الصاروخ العملاق معد فوق قاعدة الإطلاق ، وفي كبسولته الأخيرة ، رجل ذو أعصاب من الفولاذ ، وذو جساراة تفوق الوصف . ولم يبق سوى لحظات يطلق بعدها إلى الفضاء .

والآن . . ما قولكم ، إذ علمتم أن هذا الرجل لا يقوم بهذه الرحلة الحافلة بالأخطار ، إلا لكي يعود منها إلى الأرض ، ومعه شحنة من القرفة أو من جوزة الطيب ؟ ومع ذلك ، فإن الرحلات التي كان الملاحون

نبذة تاريخية عن التوابل

كان العرب خلال العصور الوسطى ، هم أكبر الوسطاء في تجارة التوابل ، فقد كانوا يجلبونها من الهند والصين حتى السواحل الشرقية للبحر المتوسط ، حيث يبيعونها لتجار أوروبا . وفي حوالي منتصف القرن الخامس عشر ، بدأت هذه الأعمال في الكساد ، نتيجة لأن الأتراك احتلوا هذه السواحل ، وكانوا يستولون على القوافل القادمة من الشرق . وهكذا جاءت فترة من الزمن ، ندرت فيها التوابل ، فارتفعت أسعارها إلى عنان السماء . وكانت البلاد التي تستطيع أن تحصل على كميات منها لكي تتاجر فيها بعد ذلك ، تضمن لنفسها الثروة والرخاء .

وقد استطاعت البرتغال في القرن السادس عشر ، بالدوران حول القارة الأفريقية ، أن تصل إلى الهند . ولما كان هذا الطريق الجايد لا تعترضه عقبات من جانب الأتراك ، فإن البرتغاليين قد انتزعوا من مدينة البندقية تفوقها التجاري ، وظلوا محتفظين بهذه الميزة حتى القرن الثامن عشر ، حيث انتزعها منهم ، بدورهم ، الهولنديون ، ومن هؤلاء انتزعها الإنجليز الذين يعملون لحساب « شركة الهند » .

ماهى التوابل ؟
إن التوابل أجزاء مختلفة
من النباتات

ثمرة الإك

زنجبيل

فلفل
أسود

قرفة

قرنفل

أشهر التوابل

► القرفة : وهي شجيرة صغيرة لها أوراق دائمة الخضرة . وتبلغ هذه الشجيرة تمام نضجها بعد ست سنوات ، وعند ذلك تكون جاهزة للاستخدام .

وتقطع الشجيرة من عند سطح الأرض مباشرة ، فيقطع الساق والفروع إلى أجزاء صغيرة ، ويفصل اللحاء ، أى الجزء الذى يستخدم كمقار .

وبعد أن يبشر اللحاء لتخليصه من الطبقة الإسفنجية اللزجة ، يقطع بدوره إلى قطع صغيرة ، وتترك تطوى على هيئة اسطوانات ، وتترك في الظل لتجف .

► الفانيليا (الونيلية) : إن الجزء المستخدم منها هو الثمرة ، أما عطرها فيتضاعف بعد عملية تخمير معقدة .

وموطن الفانيليا في أمريكا الاستوائية ، وتزرع اليوم في المكسيك ، والبرازيل ، وجزر جاوة ، ومدغشقر . وهي تتكاثر بطريقة طبيعية في المكسيك ، أما في البلاد الأخرى ، فلا بد من اللجوء إلى طريقة التخصيب الصناعي .



► جوزة الطيب : شجرة يبلغ طولها ١٥ مترا ، وتنمو تلقائيا في جزر الهند الغربية . وتتكون ثمرتها من جزء خارجي سميك ، ومن جزء آخر داخل صلب ، يضم في داخله البذرة ، التى تستخدم بمثابة عقار .

ما الذى يجعل لها هذا المذاق وهذه النكهة

إن لفظ توابل ، يعنى أريجاً ، أو عبقراً ، أو نكهة . والحقيقة أن الطابع المميز لجميع التوابل ، هو أنها تحتوي على عناصر عضوية خاصة في حالة زيتية ، يقال لها زيوت إثيرية ، ذات مذاق طيب ، ونكهة معطرة . وهذه العناصر تتطاير بسهولة ، وتختلط بالهواء ، فتعطره . وعندما توضع التوابل فوق الأطعمة ، فإن هذه الزيوت تنتشر ، مما يسبغ على الطعام طابعها المتميز .

ماذا هي مستساعة

جرت العادة على أن الإنسان ما يكاد يستنشق عبقراً طيباً ينبعث من إناء طعام ، أو لمجرد أن يرى طعاماً محبباً لديه ، فإنه يشعر بأن « لعابه يسيل » . وليس ذلك تعبيراً مجازياً . ذلك أن أجهزة الشم والإبصار تعمل فوراً ، عن طريق الجهاز العصبي ، على تشغيل الأوعية العنابية ، فيسيل لعاب الإنسان . والسبب في هذا ، هو « لفت نظر » من الجهاز العصبي ، يقول لنا فيه : « إننى متأهب لتلقى الطعام . . فلنجلس إلى المائدة . . ولنأكل هنيئاً ! » .

ويحدث نفس الشيء أثناء عملية المضغ ، عندما يكون الطعام الذى نتناوله معطراً بالتوابل ، إذ أن الجزيئات الأريجية تلتصق بخلايا التذوق في اللسان ، فيتولد شعور قوى في حاسة التذوق ، وعن طريق إشارات الجهاز العصبي ، يرتفع إفراز اللعاب . وهذا هو السبب في أن لقمة واحدة حريفة ، تثير الشهية .

ماذا تسهل الهضم

من شأن العناصر التى تحتويها التوابل ، أن توسع الأوعية والشعيرات الدموية ، وبالتالي إحداث زيادة في تدفق الدم في الأجهزة التى تتصل بها .

ولذلك فإن غدد المعدة ، التى تفرز العصارات المعدية ، وكذلك غدد الأمعاء ، عندما تنبهها التوابل ، تنتج مقادير أكبر من هذه العصارات . وفي نفس الوقت ، فإن الأنسجة العصبية في القناة الهضمية تزداد قوة ، بعد زيادة تدفق الدم عليها ، ويرتفع معدل عملها . وكل ذلك يؤدي بطبيعة الحال ، إلى يسر في عملية الهضم .

وهذا هو السبب في أننا إذا وضعنا الكمية الصحيحة من التوابل على الطعام ، حتى إذا نحن تناولنا منه أكثر من المعتاد ، فإننا لا نشعر بأى ثقل في المعدة . بل إننا نستشعر إحساساً بالارتياح ، وفي بعض الأحيان بالنشوة ، لأن بعض أنواع التوابل ، لها القدرة على أن تحدث لدى من يتناولها ، شيئاً من المثالة .

ماذا ينبغى أن نتناولها باعتدال

لقد رأينا أن التوابل منبهة لكثير من الأجهزة في الجسم . إلا أنها ، بوصفها منها ، ينبغى لنا أن نستخدمها بمقدار .

والكبد ، من بين أجهزة الجسم ، هى التى تتعرض أكثر من غيرها للضرر ، نتيجة لزيادة استخدام التوابل . ويمكن حدوث نوع من التسمم من التوابل ، يظهر في شكل تورم في الكبد ، كما يمكن أن يظهر في تقلصات المعدة . وفي الحالات الخطيرة ، يظهر في صورة قيء وإسهال .

أين تزرع التوابل في المناطق الاستوائية



► الخردل الأسود : نبات عشبي صغير ينمو في جنوب أوروبا ووسطها ، والجزء المستخدم منه هو بذوره . وللخردل الأسود صفة طبية عرفت منذ القدم ، وخاصة في علاج الروماتيزم ، والنزلات الشعبية ، والسعال . ومن أجل طعمه يستخدم أيضا كبهار ، بالنظر إلى أنه يساعد على إفراز العصارات الهضمية .

► الكزبرة : تنتمي إلى فصيلة اليانسون ، وتزرع أيضا في إيطاليا . أما أكبر البلاد التي تنتجها فهي الهند ، وتجيء بعدها إثيوبيا ، ثم الاتحاد السوفيتي . وتستخدم الكزبرة كبهار ، وتقطر أرومتها .

► اليانسون : نبات يشبه (الشوكران) ، وهو عشب طبي سام من الفصيلة الخيمية . واليانسون يزدهر في شهري يوليو وأغسطس ، وموطنه الأصلي في مصر ، إلا أنه يزرع كذلك في إيطاليا ، للحصول على ثمره ذي الرائحة الطيبة ، والذي يستخدم كاداة هاضمة ، وباعتباره بهارا أو خردلا ، كما يدخل في صنع المشروبات الكحولية .

► الزنجبيل : وتستخدم سيقانه في استخلاص العطور ، وينتمي الهال إلى نفس هذه الفصيلة .

الشطة : تزرع بكثرة في المناطق الاستوائية ، منبتها الأصل ، وفي مناطق أخرى أقل حرارة ، كما تنتشر في إيطاليا . وهي من النباتات ذات الأروم ، وأكثرها استخداما ، سواء كغذاء أو بمثابة بهار ، كما يدخل استخدامها في التوابل الطيبة .

القرنفل : هو شجرة يتراوح ارتفاعها بين ١٠ و ٢٠ مترا ، وتجمع قرونها من أزهارها ، وذلك قبل أن يتفتح نواورها أو توجعها ، ثم يجري تجفيفها . والشجرة الكاملة النضج تنتج ما بين ٥ ، ١٠ كيلوجرامات من القرنفل . وقد جاء القرنفل من الصين ، والهند ، ودخل أوروبا حوالي القرن السادس .

► الزعفران : يزرع لكي تؤخذ شواشيده التي تستخدم في الأغراض الطبية ، أو في عمل الخردل والبهار .

الفلل الأسود : نبات متسلق، ثمرته ذات فتحة صغيرة ، وتحتوي على بذرة متجددة ، وهي الجزء الذي يستخدم . وإذا جئنا الثمرة قبل نضجها ، فإنها تعطي (الفلفل الأسود) ، أما إذا تم جنيها بعد تمام النضج ، فإن المحصول الناتج هو (الفلفل الأبيض) ، يكون حريفا بدرجة أقل .

ويزرع الفلفل في البلاد الحارة ، وخاصة في أرخبيل الملايو ، وفي جزر الهند الشرقية ، وفي أمريكا الجنوبية . وكان الأوائل الذين عرفوه في أوروبا هم اليونانيون ، ولكن بالنظر إلى ارتفاع سعره في ذلك الوقت ، لم ينتشر استخدامه كعقار إلا بعد القرن السادس عشر .

إدوارد الثالث

كان حكم إدوارد الثالث أطول حكم في تاريخ الملكية الإنجليزية ، بعد حكم الملكة فيكتوريا ، وجورج الثالث ، وهنري الثالث . وبالنسبة للفترة الطويلة التي تخلته من القرن الرابع عشر (١٣٢٧ - ١٣٧٧) ، فإن عصر إدوارد كان ذا أهمية بالغة ، فقد شاهد أفل نجم الإقطاع ، ونمو الاقتصاد النقدي ، ووباء الموت الأسود ، بما أدى إليه من نتائج اجتماعية فظيعة ، وانتشار تجارة الصوف العظيمة في العصور الوسطى ، وازدهار البرلمان ، ونمو الروح القومية ، وازدياد الشعور المعادي لرجال الكنيسة وللبابوية ، الذي تزعمه جون ويكليف John Wycliffe . وعلاوة على ذلك ، فإن شخصية إدوارد نفسه ، كانت من مميزات ذلك العصر ، بما اتسم به من ميول حربية ، ونشاط وقوة بدنية خارقة ، وبما تميز به بلاطه من أبهة ، كانت موضع حسد أوروبا . كما أن الوسام الذي أنشأه والمعروف بوسام «ربطة الساق Order of the Garter» ، كان مطمح جميع الفرسان الإنجليز ، وكانت جيوشه قد أكسبت إنجلترا بعض انتصاراتها العظيمة في العصور الوسطى .

اعتلى إدوارد العرش ، وهو بعد صبي في الرابعة عشرة من عمره ، وذلك بعد خلع أبيه ومقتله . وقد ظلت الحكومة خلال السنوات الثلاث الأولى في يد الخائن روجر مورتيمر Roger Mortimer والملكة إيزابيلا والدة إدوارد . وفي أكتوبر عام ١٣٣٠ ، برز إدوارد فجأة ليثبت وجوده كملك . وكان وهو في السابعة عشرة من عمره ، أباً «للأمير الأسود» من زوجته فيليبا أوف هينولت Philippa of Hainault . كان أول ما فعله إدوارد ، هو القبض على مورتيمر ثم إعدامه ، وأخذ بعد ذلك بحكم بل ويجد متعة في ممارسة الحكم .

حروب إدوارد

كانت ميول إدوارد العدوانية تقوده إلى البحث عن الحرب ، وكانت سكتلند تهيء له فرصة ممتازة لتحقيق هذه الميول . ففي عام ١٣٢٨ ، كان مورتيمر قد وقع معاهدة نورثامبتون Northampton ، المذلة مع روبرت بروس Robert Bruce ، والتي اعترف فيها باستقلال سكتلند . وقد توفي بروس في العام الثاني ، وخلفه الملك الشاب دافيد بروس David Bruce . غير أن بعض كبار رجال الدولة كانوا يعارضون دافيد ، وفي عام ١٣٣٢ ، قامت ثورة ناجحة بزعامة جون باليول John Balliol ، ولكن بعد ذلك بشهور قليلة أطيح بباليول . فانهز إدوارد هذه الفرصة ،



إنجليزى من حملة الأقواس .

وعبر الحدود بجيش كبير لمساعدة باليول ، وتمكن من هزيمة الأسكتلنديين عند هاليدون هيل Halidon Hill . وفي غضون سنوات قليلة ، تمكن دافيد بروس من استعادة مركزه على عرش سكتلند .

ولكن إدوارد سرعان ما فقد اهتمامه بأسكتلند ، عندما وجد غنيمة أكثر إغراء . كان العداء بين إنجلترا وفرنسا قائماً منذ زمن طويل ، وفي عام ١٣٣٧ ، نشبت الحرب بينهما ، وهى الحرب التي عرفت باسم حرب المائة عام ، وكان السبب الرئيسى في نشوبها ، التنافس على الممتلكات الإنجليزية الضخمة في داخلية المملكة الفرنسية . وعلاوة على ذلك ، ففي عام ١٣٤٠ ، خلع إدوارد على نفسه لقب ملك فرنسا ، مما زاد من مرارة النزاع — كان جميع ملوك إنجلترا يحملون هذا القلق حتى جورج الثالث .

انقضت السنوات القليلة الأولى من الحرب ، في محاولة تكوين أحلاف مضادة لفرنسا . وفي عام ١٣٤٠ ، اشترك إدوارد بنفسه في معركة سلويز Sluys البحرية الكبرى ، التي أسفرت عن تدمير الأسطول الفرنسى . غير أن نقص الأموال ، كان من العوائق التي ظلت تضيق إدوارد ، فعاد إلى إنجلترا في نفس العام ، وهناك وجد شئون



المملكة في حالة ارتباك ، فبادر باتخاذ خطوة اتسمت بالتسرع ، هاجم بها رئيس وزرائه ستراتفورد Stratford ، الذى كان رئيس أساقفة كانتربرى . ولفترة ما ، فقد إدوارد ثقة كبار رجال الدولة ، ولو أنه سرعان ما عرف كيف يحسن سياستهم . وقد كانت سياسة إدوارد في تشجيع الثقة المتبادلة بينه وبين كبار رعاياه ، واستشاراته المتكررة التي كانت تجرى داخل البرلمان ، عاملاً في زيادة أهمية هذا البرلمان .

استمر القتال في فرنسا بطريقة غير مركزة حتى يوليو ١٣٤٦ ، عندما نزل إدوارد هو وابنه البالغ من العمر ١٦ عاماً على أرض فرنسا ، لبدء سلسلة من المعارك المذهلة ، قادتهما إلى أبواب باريس . وقد دحر الجيش الفرنسى في كريسي Crécy ، ثم سقطت مدينة كاليه Calais ، وكان الاستيلاء على هذه المدينة ، من أكثر ما حققته هذه الحرب من النتائج الدائمة . وفي العام التالى ، عقدت هدنة مؤقتة بين المتحاربين ، وعاد إدوارد إلى إنجلترا ، حيث أقام سلسلة من الولائم والمباريات احتفالاً بانتصاراته . ولم يكن لوباء الطاعون الذى بدأ في عام ١٣٤٨ ، تأثير على سير تلك الاحتفالات ، كما أن إنشاء إدوارد لوسام «ربطة الساق» ، جاء في نفس الوقت الذى كان ذلك الوباء يحتاج فيه البلاد . وقد ظل هذا الوسام من أكثر الأوسمة البريطانية الدالة على الفروسية التي يتطلع إليها الجميع .

ملك فرنسا يقع أسيراً

استؤنف القتال بعد ذلك بسنوات قليلة . وفي عام ١٣٥٥ بدأ الإنجليز بهجوم كبير ، كانت نتيجته معركة پواتييه Poitiers الشهيرة التي تمكن فيها الأمير الأسود من دحر الفرنسيين ، وأسر الملك جون . وقد نقل الأسير الملكى إلى إنجلترا ، وهيئت له إقامة فاخرة في قصر سافوى . ووقع ملك فرنسا على شروط السلم التي كانت مجحفة بفرنسا ، لدرجة أن النبلاء الفرنسيين رفضوها .



في عام ١٣٤٦ عند كريسى : خيرة الحيلة الفرنسيين يواجهون الموت، أمام الصفوف المتراصة من حملة السهام والحرب الإنجليز

القانون الثانى فهو قانون Praemunire ، الذى قصد به أن يحول دون عرض بعض القضايا القانونية على المحكمة البابوية .

وفى السنوات الأخيرة من حكم إدوارد ، أخذ يغترف من أموال الكنيسة بلا توقف . وفى عام ١٣٧١ ، عزل ويكهام Wykeham أسقف وينشستر Winchester من منصبه ، هو وعدد كبير آخر من رجال الكنيسة المشتركين فى الحكومة . وكان إدوارد نفسه قد تقدمت به السن ، ووهنت قواه ، وانتقلت السلطة إلى ابنه جون أوغ جونث John of Gaunt ، الذى لم يكن يتمتع بشعبية ، والذى كان صديقا مقربا لجون ويكلييف ، العدو الأكبر لرجال الدين ، والذى كان يلقب « بنجم الصباح للإصلاح » . ومن هنا تكون حزب معارض يتزعمه مجلس العموم والأمير الأسود . وقد بلغ ذلك الحزب ذروة نشاطه فى اجتماعات « البرلمان الطبيب » عام ١٣٧٦ ، وهو تاريخ حاسم فى تاريخ البرلمان ، فقد آتهم بعض أعوان جونث ونفذ فيهم حكم الإعدام . غير أن وفاة الأمير الأسود الفجائية ، مكنت رجال جونث من إعادة جمع شملهم . وفى عام ١٣٧٧ جاء برلمان آخر ، نقض كل أعمال سابقة . وبعد ذلك ، وفى ٢١ يونية من نفس العام ، توفى الملك إدوارد ، وخلفه على العرش الشاب ريتشارد الثانى ، الذى كان آخر من حكم إنجلترا من أسرة البلانتاجينيت .

ولأن يجب أن تكون قد عرفت

- ① من هو الإبرل الذى أعدم فى عام ١٣٣٠ ؟
- ② متى بدأت حرب المائة عام ؟
- ③ متى كان ظهور وباء الطاعون ؟
- ④ من هو الأمير الأسود ؟
- ⑤ ما هو البرلمان الطبيب ؟

وفى عام ١٣٦٠ ، تم توقيع معاهدة بريتينى Brétigny للسلم ، وكانت أكثر اعتدالا ، نزل فيها إدوارد عن مطالبته بتاج فرنسا ، ولكنه حصل على مقاطعة أكويتين Aquitaine بالكامل . وقد استمر هذا السلم حتى عام ١٣٦٩ ، إلى أن قام ملك فرنسا الجديد ، شارل الخامس ، بنقض المعاهدة . وفى هذه المرة ، لم تحصل إنجلترا على أية انتصارات حربية ، فقد تدهورت صحة الأمير الأسود ، كما أن إدوارد لم يعد ذلك الجندى العظيم الذى كانه . كانت آخر حملات إدوارد فى فرنسا عام ١٣٧٢ ، وقد باءت هذه الحملة بالفشل ، وفى عام ١٣٧٥ ، اتفق الطرفان على هدنة دامت حتى نهاية حكم إدوارد .

نتائج وباء الطاعون

كانت أبرز الحوادث فى عصر إدوارد ، هى بلا شك ظهور وباء الطاعون ، أو الموت الأسود . كان انتشار ذلك الوباء أسوأ كارثة طبيعية تحيق بالعالم الغربى ، فقد بلغت ضحاياه فى إنجلترا ما يقرب من ثلث مجموع السكان . وكانت أكثر نتائجه امتدادا ، هى التعجيل بأقول نظام الإقطاع القديم ، ذلك لأن العدد الهائل من الأهالى الذى قضى عليه الوباء ، كان سببا فى نقص الأيدى العاملة . وبدلا من أن يظل الفلاحون « مقيدى إلى الأرض » ، وجدوا أن فى استطاعتهم اجتباء أجر نظير عملهم . وقد حاول « قانون العمال » الذى صدر فى عام ١٣٥١ القضاء على هذا التحرر الجديد ، غير أنه لم يعد فى الإمكان إعادة عقارب الساعة إلى الوراء .

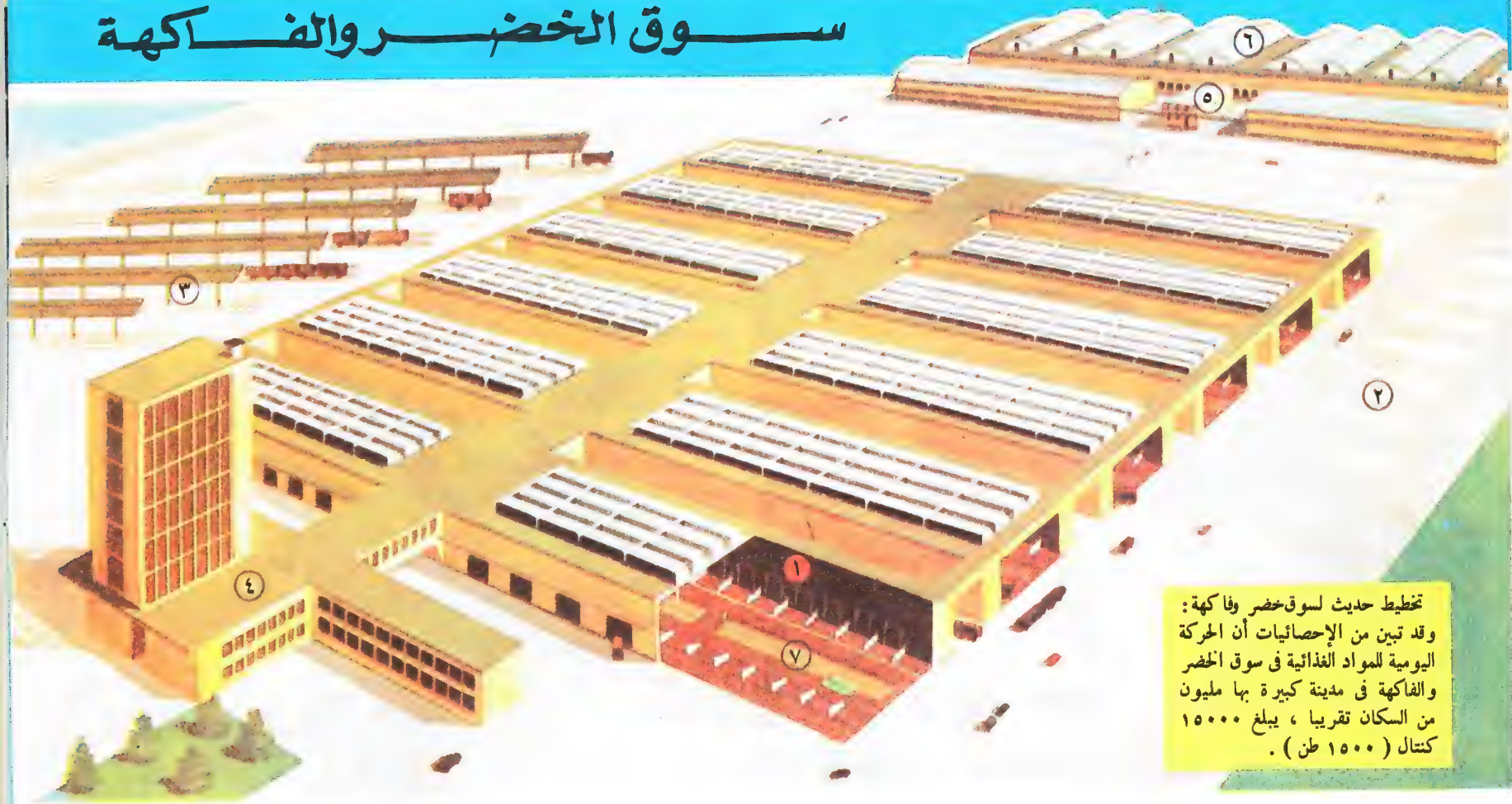
السياسة والعداء نحو الكنيسة

كان القرن الرابع عشر عهد تدهور سريع للنفوذ البابوى . كانت إقامة البابوات فى أفينيون Avignon (١٣٠٩ - ١٣٧٨) ، قد جعلت منهم شبه ألعوبة فى يد فرنسا ، التى كانت أعداء أعداء إنجلترا . وعلاوة على ذلك ، فقد أخذ شعور الكراهية نحو القساوسة والربان يتزايد بصفة عامة . وقد وضع العداء لرجال الكنيسة ، فى الهجوم الذى شنه إدوارد على ستراتفورد فى عام ١٣٤٠ . وفى عام ١٣٥١ و ١٣٥٣ ، صدر قانونان هامان معاديان للبابوية . كان أولهما هو قانون المراقبين Provisors ، الذى كان يهدف إلى محو فرض رقابة البابا على تعيين رجال الكنيسة . أما



▲ إدوارد الثالث ، أعدى أعداء فرنسا (١٣٢٧ - ١٣٧٧)

سوق الخضروات والفواكه



تخطيط حديث لسوق خضر وفاكهة:
وقد تبين من الإحصائيات أن الحركة
اليومية للمواد الغذائية في سوق الخضر
والفاكهة في مدينة كبيرة بها مليون
من السكان تقريبا ، يبلغ ١٥٠٠٠
كتال (١٥٠٠ طن) .

فيها طلباتهم الجديدة ، في حين ينتشر الكناسون في الطرقات ، لتأدية
أعمال النظافة العامة ، ولجمع السلع التالفة . وفيما يلي بيان توضيحي لما
يمكن أن تكون عليه السوق الحديثة ، ومدى الخدمات التي تؤديها :
١) أجنحة العرض والدكاكين التابعة لها . وتقع كلها في الطابق
الأرضي . وتنقسم هذه الأجنحة إلى مساحات يشغلها تجار الجملة .
٢) أماكن انتظار العربات .

٣) محطة سكة حديدية مجهزة بإفريز (رصيف) .
٤) مبنى لإدارة السوق ، ويشمل مكتب المدير ، ومكاتب الخدمات
الإدارية . كما توجد به مكاتب عامة ، مثل العمل الذي يجري فيه الكشف
الصحي على السلع التي ستعرض للبيع ، ومكتب للبريد ، ومصرف ،
وصيدلية للإسعاف الأولى ، ونقطة شرطة ، إلى غير ذلك .
٥) تجهيزات التبريد ، وهي مخصصة لاستقبال السلع السريعة التلف ،
وتلك التي سيجري تخزينها ، وهي السلع التي لم يتم بيعها خلال اليوم ،
أو التي لم يتم تسليمها في الدكاكين المخصصة لها ، وكذلك السلع المعدة للتصدير .
٦) مخازن يجري فيها إعداد السلع : الفرز ، والتعبئة .
٧) أماكن مخصصة للمستهلكين المحليين .

تتمون ربة المنزل بالخضر والفاكهة عدة مرات كل أسبوع . وهي لذلك تقصد أحد بائعي
القطاعي ، وتتحير عنده ما يلزمها من تلك السلع . أما البائع ، فلكي يرضى عملاءه ، فإنه
يعمل دائما على تجديد المخزون لديه ، سواء من أماكن إنتاجها مباشرة ، أو كما يحدث غالباً ،
من سوق الخضر والفاكهة (ويوجد واحد على الأقل في كل مدينة كبيرة) . وتتمون هذه
الأسواق يومياً بالسلع التي ترد إليها من كل صوب . ويرجع الفضل إلى هذه المنظمة الرائعة ،
في أن سكان المدن يحصلون على ما يلزمهم يومياً من الفواكه والخضروات الطازجة .

تلا من الأغذية النباتية

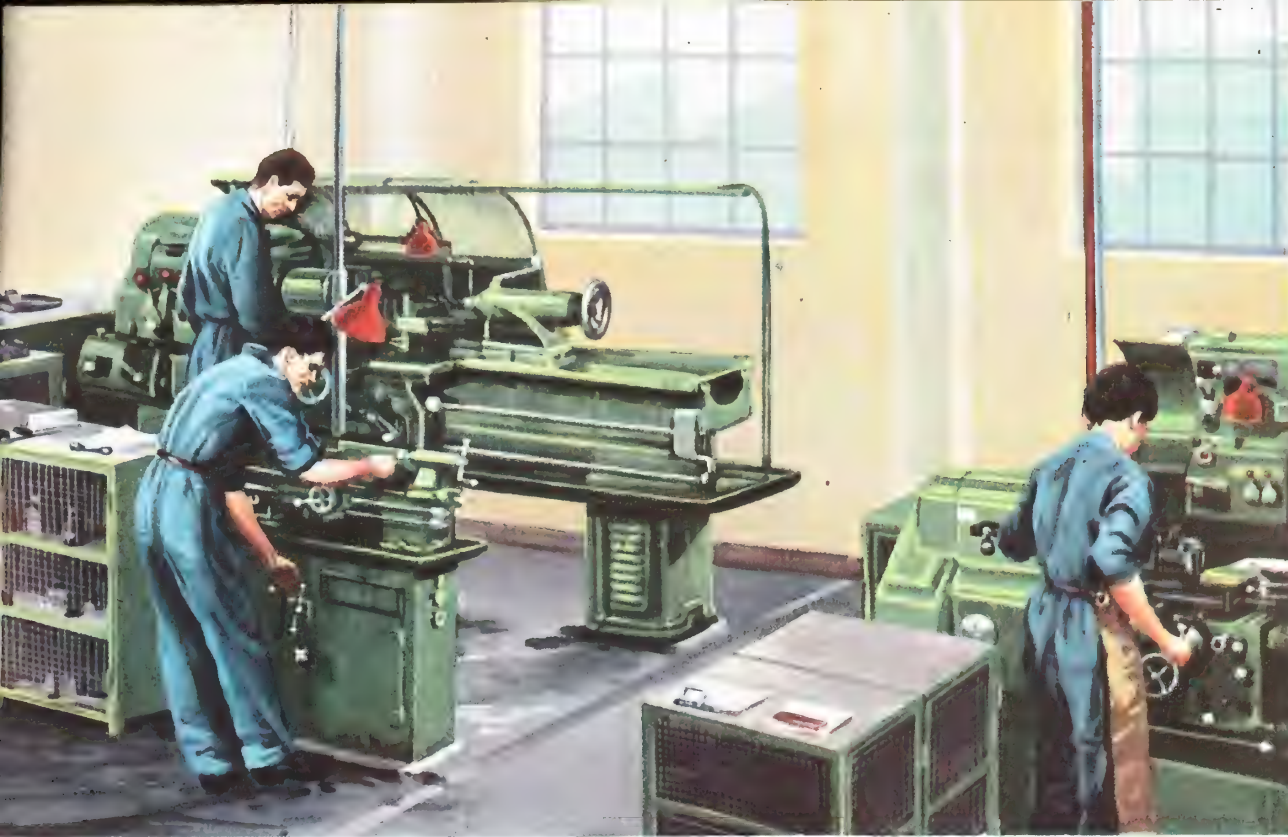
إن سكان المدن ، يجهلون عادة مقدار الكميات الهائلة من الأغذية النباتية ، التي تستهلكها
التجمعات السكانية كل يوم . ولكي نكون لأنفسنا فكرة عن ذلك ، يجدر بنا أن نقوم بجولة
في إحدى تلك الأسواق : يتلقى السوق يومياً ، عن طريق سيارات النقل أو قطارات السكك
الحديدية ، أطناناً من السلع الغذائية ، وتتكون فيه تدريجاً ، ثلث من الخضروات والفواكه ،
معبأة في سلال أو أقفاص أو صناديق ، وتعد للبيع إلى تجار القطاعي أو للمصدرين . وتتم عمليات
الشراء والتوزيع لهذه السلع في الصباح المبكر .

ولكن الحركة في تلك الحلية لا تتوقف عند هذا الحد ، بل تظل نشطة لفترة طويلة بعد
ذلك ، فهناك تجار الجملة ، يقومون بمراجعة حساباتهم في المكاتب المخصصة لهم ، ويعدون

يتم تسليم الفواكه سريعة التلف (الكرز ، والخوخ ، والفراولة) من المنتج إلى المستهلك في خلال ٢٤ ساعة



يجري تحميل صناديق الفاكهة الطازجة فوق سيارات النقل . (١) وهذه تنقلها مباشرة إلى المدينة أو إلى قطارات السكك الحديدية . (٢) لكي يتم توصيلها بعد ذلك إلى المحطات
(٣) ومنها إلى أسواق الجملة . وفي بعض البلاد ، يتم وصول السلع إلى أسواق الخضر والفاكهة ، فيما بين الساعة الثامنة والنصف مساءً والثالثة صباحاً . وتتم المعاملات التجارية
(٤) ابتداء من الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر إلى الساعة الثامنة مساءً ، يجري بعد ذلك عرض السلع على المستهلكين عند بائعي القطاعي (٥) .



صالة العدد الآلية في مصنع آلي : والعمال متخصصون وملمون بوظيفة كل أجزاء الآلة التي يعهد بها إليهم

العدد الآلية

العدد

كل عامل يقوم بتشكيل قطعة معينة من المعدن لإكسابها شكلاً محدداً ، لابد له من « تناول » أداة يستطيع بها أن يؤدي هذه المهمة . وبالمثل فإن العدد الآلية ، بمقارنتها بالعمال ، لها هي الأخرى القدرة على « تناول » - إذا جاز لنا استعمال هذا التعبير - أداة تسمى « عدة » . فالعدد الآلية إذن ، هي العدد التي تعمل بواسطة آلات . وهذه العدد تثبت تثبيتاً محكماً بجزء من الآلة ، وتستطيع أن تقوم بالبرد ، أو النحت ، أو الثقب ، أو التسطیح ، أو الحفر إلى غير ذلك . وإذا كان العامل مضطراً لتغيير العدة تبعاً للعمل المطلوب منه إنجازها ، فذلك كل آلة يمكن أن تركيب عليها عدد مختلفة . ومتى ركبت عليها العدة المناسبة ، فإنها تؤدي عملها على قطعة المعدن المطلوب تشكيلها ، وتزيل منها أشكالاً وأحجاماً مختلفة من البرادة ، إلى أن تصل بها إلى الشكل النهائي المطلوب . وقبل أن تتخذ قطعة المعدن شكلها النهائي الذي يسمح باستخدامها في الغرض الذي صنعت من أجله ، والذي وضع تصميمه رسامون فنيون ، فإنها تمر بالعديد من العدد الآلية .

المخرطة ، والمثقاب ، والفرازة ، والمبرد ، والفارة ، وآلة الثني ، هذه كلها من بين العدد الآلية الأكثر استخداماً . فما هي إذن أوجه استخدام هذه العدد ؟ إننا نستطيع أن نلاحظ من حولنا محرك السيارة ، أو المحرك الضخم لباحرة ، أو الآلة الكاتبة ، أو آلة التصوير ، كما نستطيع أن نلاحظ التروس المتناهية الصغر في الساعة ، أو التروس الضخمة في أحد المصانع الآلية . إن حجم وشكل الأجزاء الآلية التي تتكون منها كل هذه الأدوات ، لا وجه للشبه فيما بينها ، فهي تتكون من مئات - وأحياناً من آلاف - القطع المختلفة ، لكل قطعة منها شكل محدد ، روعيت في تشكيله أدق العمليات الحسابية ، واقتطعت من ألواح من الصاج ، أو من كتل أو سبائك معدنية مختلفة . والعدد تتناول المعدن ، وهو بعد في شكل غير محدد ، وتحت إشراف الفنيين الذين يعرفون وظيفة كل جزء من أجزاء تلك الآلات ، تقوم بمعاملتها ، أو تقطيعه ، أو تشكيله ، أو ثقبه ، أو برده ، أو طرقه ، أو تسطيحه ، أو لولبته ، أو صقله ، وذلك لإكسابه الشكل النهائي المطلوب .

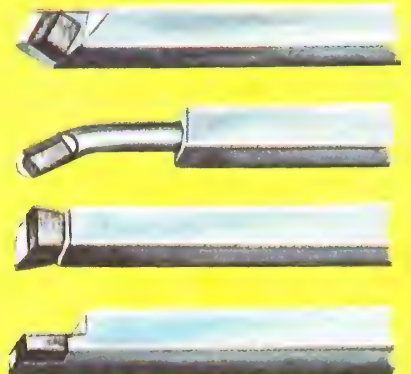
وكل آلة من هذه الآلات ، تؤدي بمفردها عملية واحدة من تلك العمليات ، ويمكن تشبيه كل منها بعامل مؤهل تأهيلاً عالياً ، ومتخصص في عمله . وهي لا تؤدي سوى هذا العمل الواحد ، وبسرعة فائقة ، وبأقصى درجة من الدقة ، تقرب من جزء من مائة جزء من المليمتر .

أنواع من الصلب شديد الصلابة

وهنا قد نتساءل ، كيف يمكن للعدد المركبة على تلك الآلات ، أن تبرد كل هذا القدر من البرادة من كتل الصلب أو الفولاذ ؟ إننا نعلم أن الاحتكاك الشديد الذي يحدث من العدة ، عندما تضغط بشدة على قطعة المعدن المطلوب تشكيلها ، في الوقت الذي تدور فيه الواحدة أو الأخرى ، وأحياناً الاثنتان معاً ، وبسرعة فائقة - هذا الاحتكاك يولد حرارة عالية . وهنا نعود للتساؤل ، كيف أن العدة لا تبلى بعد فقدانها كل خواصها القاطعة ؟

وللتغلب على هذه العقبة ، فإن علم أشغال المعادن ابتكر سبيكة معدنية شديدة الصلابة ، في استطاعتها أن تحتفظ بخواصها عندما تتعرض لأقصى درجات الحرارة العالية . وهذه السبائك هي الصلب « السريع » ، والصلب « متناهي السرعة » ، وقد سميت بهذه التسمية ، لأنها تمكن العدد الآلية من العمل بسرعة فائقة .

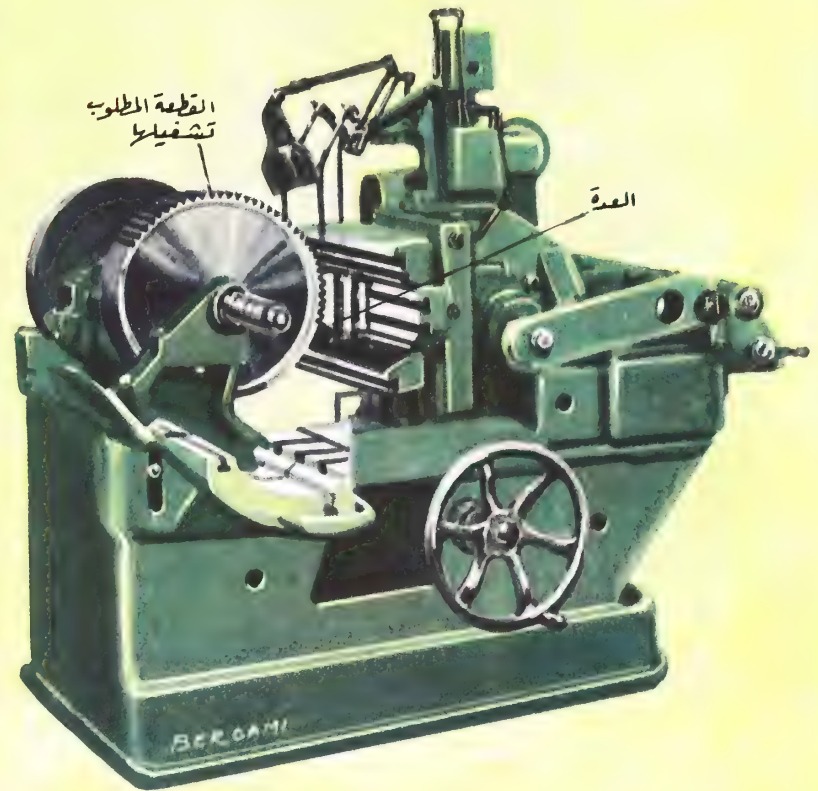
ومنذ بضع سنوات ، أخذ علم أشغال المعادن في استخدام كربور التنجستن ، أو الكوبالت ، أو التنتالوم ، أو التيتانيوم ، أو الفاناديوم (الأمر الذي يفسر لنا الصراع التجاري والسياسي على تملك مناجم تلك المعادن) . وهذه الكربورات صلادة يصعب تصورها ، وتكاد توازي صلادة الماس (حوالي ٩,٦ بمقياس موهز) . غير أنه بالنسبة لارتفاع ثمن هذه المعادن ، فإنها لا تدخل في صناعة العدد بأكملها ، بل تستخدم منها طبقة رقيقة تغطي بها العدة المصنوعة من الصلب العادي .



آلات خراطة لحمت عليها ألواح شديدة الصلابة والشحن من الكربور المعدني

آلة التسنين

هذه الآلة الحديثة ، أخذت محل الفرازة تدريجيا في صناعة العجلات المسننة (التروس)

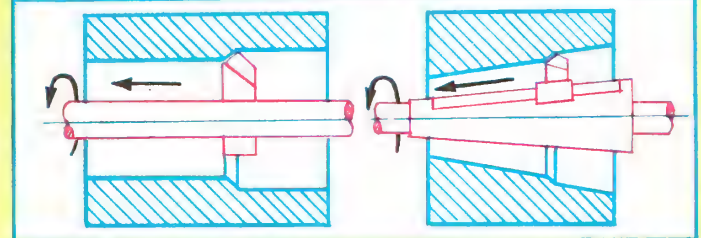


يمكنك أن ترى العدة التي يبدو منظرها الجاني كشكل المنشار - وفي نفس الوقت ، العجلة المطلوب تسنيها ، وقد تم تسنين جزء منها

المقصورة

هذه العدة الآلية تقوم بعمل الثقوب الأسطوانية أو المخروطية في كتل من المعدن بدقة متناهية . مثال ذلك أسطوانات (سلندرات) المحركات ذات الاحتراق الداخلي . ومن المهم للغاية في هذه العملية ، أن يكون القطر الداخلي للثقب الأسطواني واحدا في جميع أجزائه ، وإلا كان معنى ذلك ، أن الكباس المفروض أنه سيتحرك داخلها ، لن يلامس السطح الداخلي للثقب ملامسة تامة ، الأمر الذي يؤدي إلى تفويت الغاز ، وهو ما يعد إضعافا شديدا لقوة المحرك .

ويبين الشكل الذي إلى اليسار ، كيفية إحداث الثقوب الأسطوانية ، والشكل الذي إلى اليمين ، يبين كيفية إحداث الثقوب المخروطية .



كيف تعمل المقصورة

العدة
القطعة المطلوب تشطيبها

المنجلة المسحاجة ٢ والفارة

تحل هذه الآلة محل العمل اليدوي في السحب



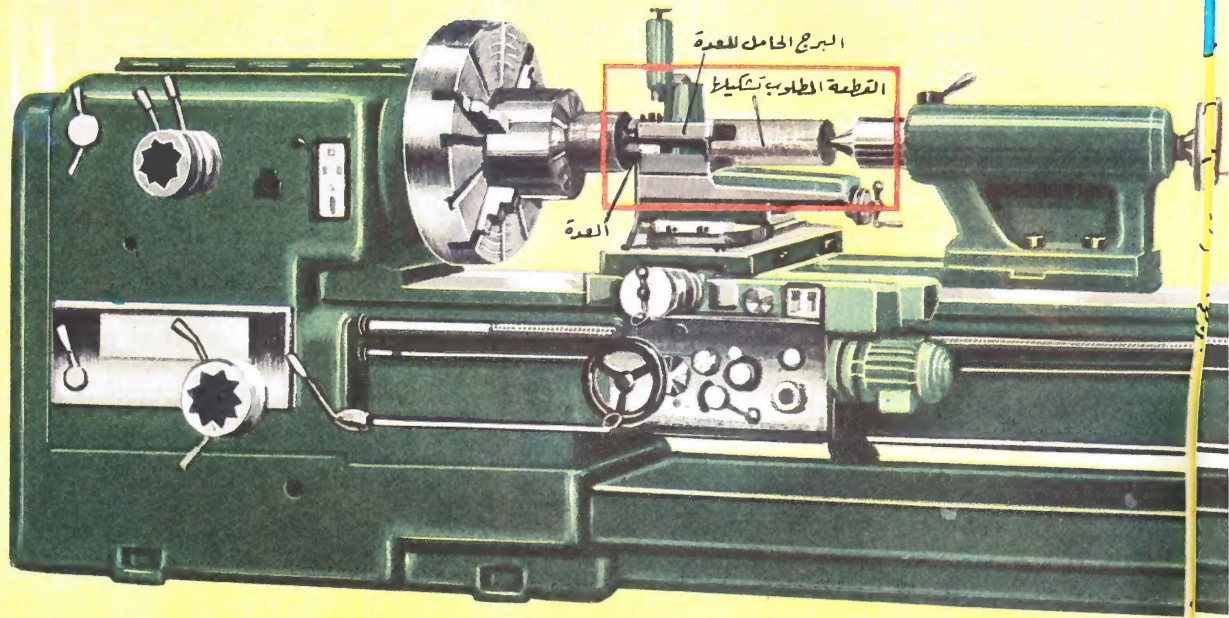
منجلة فارة أثناء العمل "تعاسيل"

ومن الأشكال الأخرى للعدد الآلية ، يمكننا أن نذكر آلات التسطيح (وهي التي تستخدم في جعل الأسطح المستوية تامة الاستواء) ، وكذلك العدد الآلية المصححة ، وهي التي تستخدم في تصحيح عمل جميع العدد الآلية الأخرى . غير أن الأمر يقتضي هنا ، أن نذكر أن جميع العدد الآلية التي ذكرناها ، يتوقف حسن أدائها للعمل المطلوب منها ، على عدة آليات أخرى لا يعرفها كثيرون ، هي آلة الجلب ، التي ينحصر عملها في تجليخ العدد المستخدمة في الآلات الأخرى (باستخدام حجر التجليخ) ، وهي العدد التي تلبى سريعا من جراء كثرة الاستعمال . وفي الوقت الحاضر ، تستخدم المصانع الآلية الكبرى ، آلات خاصة تسمى « بالمحولات » ، وهي تؤدي في وقت واحد أعمال الثقوب ، والقلوطة ، والفرز ، والتقوير . وتمر القطع المطلوب تشغيلها على هذه الآلة بطريقة آلية بحته على مختلف العدد ، وفي الموضع السليم تماما .

المخرطة

هذه هي أكثر العدد الآلية انتشارا (وأقدمها) ، وتستخدم في تشكيل كافة القطع ذات المقطع الدائري ، مثال ذلك ، تلك المقاعد التي كانت طرزها شائعة في القرن الماضي ، والتي كانت قوائمها ومساندها تشتمل على زخارف متنوعة ، أحيانا رفيعة ، وأحيانا كبيرة ، وأحيانا أخرى تنتهي بما يشبه رقبة البجعة . كل هذه الأشكال الدقيقة ، كانت تشكل باستخدام اسطوانة من الخشب تتركب على مخرطة النجار .

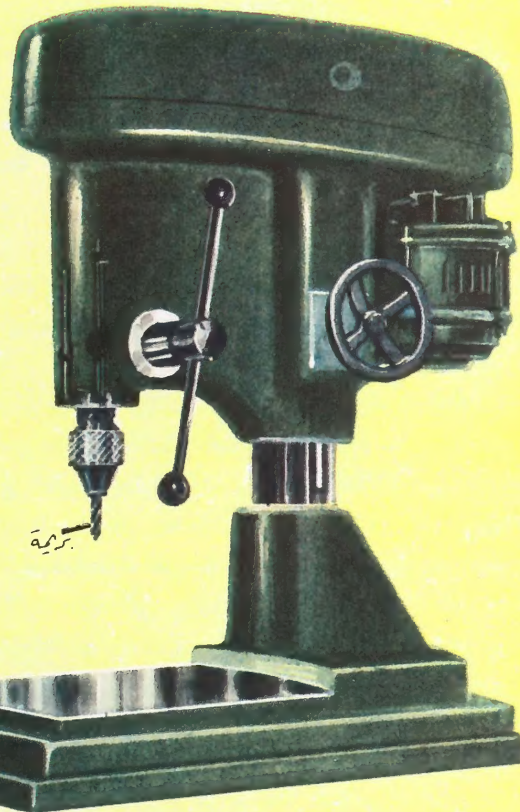
والمخرطة يمكنها أن تؤدي أشغالا أخرى ، مثل قلوطة المسامير . واليوم توجد مخارط في إمكانها العمل على قضبان من الصلب يبلغ طولها ٤٠ مترا ، وتزن ١٥٠ طنا !



مخرطة من طراز شائع تعرف بالمخرطة المتوازية

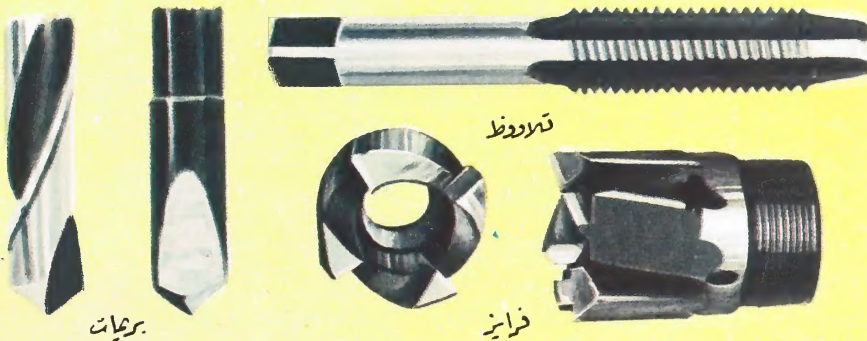
المشغاب

يستخدم المشغاب في إحداث الثقوب . وهو يختلف عن المخرطة ، التي تستطيع أن تحرك القطعة المطلوب تشغيلها أو تثبتها حسب الحاجة ، في أنه يحمل العدة وهي متحركة ، وهذه تدور حول محورها ، وفي نفس الوقت تخترق القطعة المطلوب ثقبها .



مشغاب للثقوب الضيقة

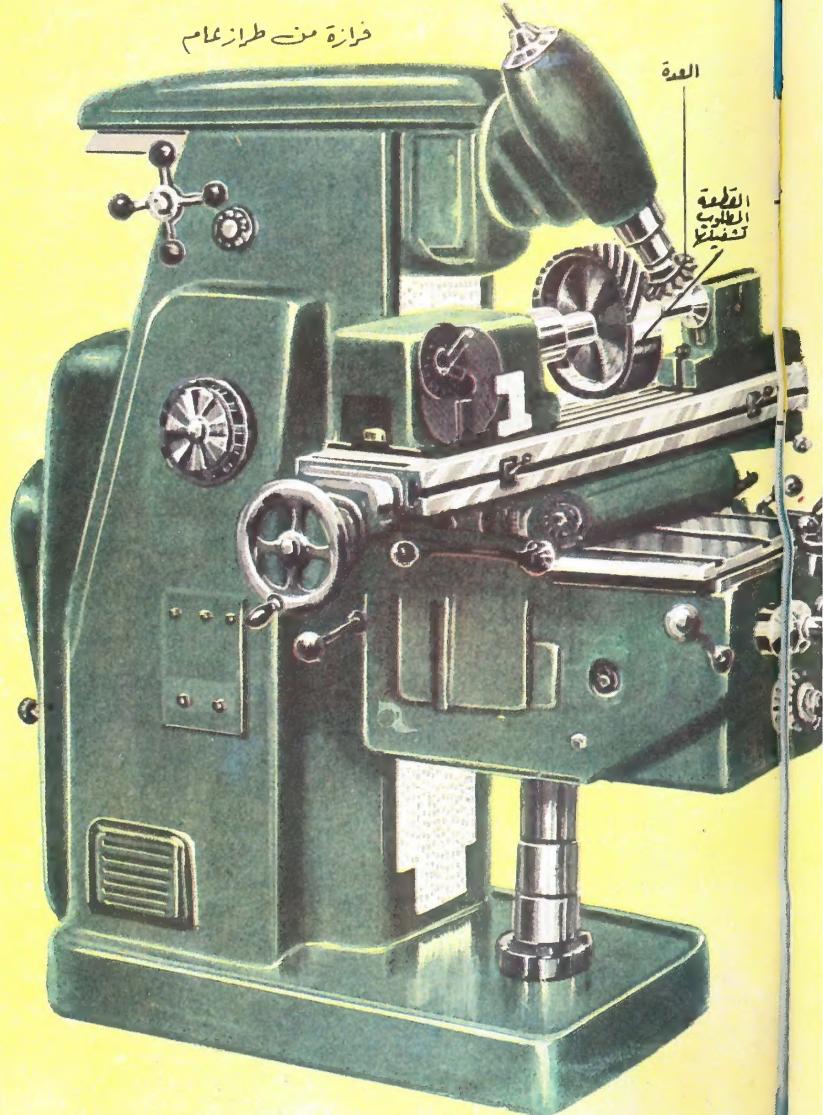
العدد الذي يمكن تركيبه في المشغاب



الفرازة

هذه العدة الآلية حديثة نوعا ما ، وهي اختراع أمريكي ، يسمح بتشكيل الأسطح المستوية ، أو فرز أحاديدي طولية ، أو انثنائية . مثال ذلك ، العدد الذي لا يكاد يشمله حصر من أشكال العجلات المسننة (التروس) التي تستخدم في الإنشاءات الآلية ، والتي تستخرج كل منها من اسطوانة معدنية عادية ، بفضل العمل البارز الذي تؤديه الفرازة .

فرازة من طراز عام



وليم كاكستون

Richard Pynson وريتشارد بينسون William Machlinia ، مطبعة خاصة به .

وقد توفي كاكستون في عام ١٤٩١ ، وانتقلت مهنته إلى طباع آخر مشهور من طباعى القرن الخامس عشر ، هو وينكين دى وورد Wynkyn de Worde . غير أن عدد الكتب التى طبعت فى إنجلترا قبل عام ١٥٠٠ ، لم يكن يتجاوز نسبة ضئيلة من إجمالى ما كان يطبع فى باقى أرجاء أوروبا .

هذا ، ولا تزال التسجيلات الخاصة بجنازة كاكستون موجودة بين وثائق دير ويستمنستر ، وهى تشير إلى الآتى : « بند ، عند دفن وليم كاكستون ، ثمناً لعدد ٤ شعلات ٦ شلنات و ٨ بنسات .

بند ، للجرس فى نفس الدفنة ٦ بنسات . » إن الكتب التى طبعها كاكستون نادرة الوجود الآن ، وإذا عرض أحد الموجود منها للبيع ، فإنه يساوى بضعة آلاف من الجنيهات . أما إذا أردت أن تشاهد أحد كتبه المعروضة للجمهور ، فيمكنك الذهاب إلى مكتبة جون رايلاندز العظيمة John Rylands فى مانشستر ، أو إلى المتحف البريطانى فى لندن ، حيث تعرض عادة بضع نسخ من كتب كاكستون .

كاكستون ، وهو يقدم كتابه الأول « تاريخ طروادة » إلى مارجريت دوقة برجانيا



فى المدينة ، وتعلم منه فن الطباعة . وعند عودته إلى بروجز ، كون شركة مع كولارد مانسيون Colard Mansion ، أحد أهالى المدينة ، وأنشأ مطبعة خاصة بهما . وهناك ، وفى عام ١٤٧٥ ، نشر كاكستون أول كتاب مطبوع باللغة الإنجليزية ، وهو الترجمة التى قام بها لتاريخ طروادة . وقد طبع كاكستون ثلاثة أو أربعة كتب أخرى فى بروجز ، من بينها كتاب « ألعاب الشطرنج » . وقد عاد كاكستون إلى إنجلترا فى عام ١٤٧٦ ، لينشئ مطبعته الخاصة .

أول مطبعة فى إنجلترا

أنشأ كاكستون أول مطبعة فى الأراضى الإنجليزية ، وكان ذلك فى حوش دير ويستمنستر ، بالقرب من تشابتر هاوس Chapter House . وقد صدر من تلك المطبعة ، أول كتاب يطبع فى إنجلترا ، وهو كتاب « أقوال الفلاسفة » فى عام ١٤٧٧ .

كان الطباعون فى أوروبا فى ذلك الوقت ، أكثر اهتماماً بطبع المؤلفات الكلاسيكية واللاهوتية اللاتينية الأصل . وقد واث كاكستون فكرة طبع كتب شعبية بالإنجليزية ، هادفاً بذلك إلى الحصول على جمهور أوسع من القراء . وفيما بين عام ١٤٧٧ وحتى وفاته فى عام ١٤٩١ ، أصدرت مطبعة كاكستون ما يقرب من ١٠٠ كتاب مختلف ولوحات (أفرخ كبيرة من الورق مطبوعة على وجه واحد) ، كان الكثير منها من ترجمته هو عن أصولها الفرنسية . ولاشك فى أن أشهر الكتب التى طبعها هو كتاب « قصص كنتر بيرى » الذى ألفه تشوسر Chaucer ، والذى صدر فى عام ١٤٧٨ . وفى عام ١٤٨١ ، أصدر كاكستون أول كتاب مصور يصدر فى إنجلترا ، وهو كتاب « مرآة العالم » ، وقد اشتمل على عدد من الصور الحفرية .

لم تكن الكتب التى كان يطبعها كاكستون ، مثله كمثل باقى الطباعين المعاصرين له ، تضم صفحة العنوان ، وكانت البيانات التى نجدها اليوم فى تلك الصفحة (اسم الطباع وتاريخ ومكان النشر) ، تكتب على شكل فقرة فى نهاية الكتاب ، وكانت تسمى Colophon . والفقرة التى ذيل بها أول كتاب طبع فى إنجلترا كان هذا هو نصها : « وهكذا ينتهى هذا الكتاب عن أقوال وحكم الفلاسفة . . . التى تم طبعها كما ترى فى هذا الكتاب ، الذى تم فى اليوم الثامن عشر من شهر نوفمبر ، من العام السابع لحكم الملك إدوارد السابع » .

الطباعة فى إنجلترا

كان عدد الطباعين الذين يعملون فى إنجلترا فى عهد كاكستون ، لا يتجاوز حفنة قليلة ، فكان ثيودوريك رود Theodoric Rood يطبع فى أكسفورد لعدة سنوات قليلة ، وثمة رجل آخر كان معروفاً باسم « الأستاذ الطباع » ولا نعرف حقيقة اسمه ، أصدر بضع كتب فى سانت ألبانز St Albans . وفى لندن أنشأ كل من جون ليتو John Lettau ، ووليم ماكليزيا



الرمز الذى اتخذه وليم كاكستون ليدل على أنه قام بطبع كتاب

ولد وليم كاكستون William Caxton ، أول الطباعين الإنجليز ، حوالى عام ١٤٢٢ فى كنت Kent . ولا يعرف شئ عن طفولته ، ولكننا نعرف أنه فى عام ١٤٣٨ ، تتلمذ على روبرت لارچ Robert Large ، وهو الرجل الذى صار عمدة لمدينة لندن فى العام التالى ، وأنه فى عام ١٤٤١ ، وبعد وفاة أستاذه ، انتقل إلى بروجز Bruges ، وهى مركز تجارة الصوف المزدهرة ، والتى تضم بين سكانها ، عدداً كبيراً من التجار الإنجليز . وهناك حصل كاكستون على حب الجميع له ، للدرجة أنه فى عام ١٤٦٣ ، انتخب محافظاً لجمعية « التجار المغامرين فى الأراضى الواطئة » فى بروجز .

تنقل كاكستون كثيراً فى بلدان أوروبا ، ولابد أنه شاهد كثيراً من أولى الكتب المطبوعة ، التى كانت تطبع منها آلاف النسخ فى كل من ألمانيا وإيطاليا . كانت تلك الكتب الجديدة المطبوعة ، أقل ثمناً من الكتب الخطية غالية الثمن ، كما أنها أخذت تحل محلها تدريجاً ، ولكنها مع ذلك كانت غالية الثمن ، بالمقارنة بأثمان الكتب اليوم ، كما أن التثقيف بالكتب لم يكن واسع الانتشار .

وفى عام ١٤٧١ ، التحق كاكستون بخدمة مارجريت ، دوقة برجانيا ، وأخت إدوارد الرابع ، والتى شملت كاكستون برعايتها . وقد وجد فى وظيفته الجديدة ، الوقت الكافى لمتابعة اهتماماته الأساسية ، التى كانت تنصب على ترجمة الأعمال الأدبية الأجنبية إلى اللغة الإنجليزية . وفى نفس العام ، أتم أولى تراجمه الهامة ، وهى الترجمة الإنجليزية للتاريخ العام للعصور الوسطى ، وكان عنوانها « تاريخ طروادة » ، وقد أهدها لراعته .

اشتغاله بالطباعة فى بروجز

كان كاكستون ، فى الفترة بين عامى ١٤٧١ و ١٤٧٢ ، يعيش فى كولونيا Cologne ، وهناك نشأت صداقة بينه وبين أحد الطباعين الألمان العديدين

٢٠٠ فلس	أبوظبي	١٠٠ مليم	٢٠٠ ع. ج.
٢ ريال	السعودية	١ ل. ل.	١٠٠ لبنان
٥ شللات	عُدن	١٠٠ ل. س.	١٠٠ سوريا
١٥٠ مليما	السودان	١٢٥ فلسا	١٢٥ الأردن
١٥ قترشا	ليبيا	١٢٥ فلسا	١٢٥ العراق
٢ قتركات	تونس	١٥٠ فلسا	١٥٠ الكويت
٣ دنانير	الجزائر	٢٠٠ فلسا	٢٠٠ البحرين
٣ دراهم	المغرب	٢٠٠ فلسا	٢٠٠ قطر
		٢٠٠ فلسا	٢٠٠ دُلب

- اطلب نسختك من باعة الصحف والاكتشافات والمكتبات في كل مدن الدول العربية
- إذا لم تتمكن من الحصول على عدد من الأعداد اتصل بـ :
- في ج.ع.م. : الاشتراكات - إدارة التوزيع - مبنى مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة
- في البلاد العربية : الشركة الشرقية للنشر والتوزيع - بيروت - ص.ب ١٤٨٩
- أرسل حوالة بريدية بمبلغ ١٢٠ مليما في ج.ع.م. ولييرة ونصف بالنسبة للدول العربية بما في ذلك مصاريف البريد

مطابع الأهرام القاهرة

عدالة

الجنحة

إذا تحددت صفة المخالفة بأنها جنحة ، فإن المتهم يتقدم بنفسه إلى المحكمة في اليوم المحدد ، ما لم تكن النيابة قد قررت حبسه ، حتى يمثل أمام المحكمة ، أو أن تكون المحكمة قد أمرت بمد حبسه حتى ذلك التاريخ . وفي هذه الحالة ، فإنه يقاد إلى المحكمة . وهناك يشرح القاضي في سؤاله ، ثم يستمع لأقوال الشهود ، وبعد ذلك يقوم المدعي المدني أو محاميه ، بعرض أسباب دعواه ، ويحدد طلباته ، ويقال عندئذ بأنه يدعي « بالحق المدني » ، ثم يتقدم ممثل النيابة برأيه في العقوبة التي تستحقها الجريمة ، يليه محامي المتهم أو المتهم نفسه ، وهو آخر من يتكلم بدفاعه ، بأن يعرض أقواله ، ويقرر ما إذا كان مذنبا أو بريئا ، ويقرر الحجاج التي يقدمها للمحكمة . وتقوم المحكمة بعد ذلك بالمداولة ، ثم تصدر حكمها . وإذا قبل كل من المدعي (الطرف المدني) ، وممثل النيابة ، والمحكوم عليه هذا الحكم صار تنفيذه ، وبذلك تنتهي القضية . وعلى العكس ، إذا لم يلق الحكم قبولا من أي من تلك الأطراف ، فإن هذا الطرف يمكنه أن يستأنف الحكم في القضية ، أمام دائرة تسمى بدائرة الجتح المستأنفة . وهي تشكل من ثلاثة قضاة ، وممثل للنيابة ، غير أن استئناف المدعي المدني ، ينقل الدعوى المدنية وحدها دون الشق الجنائي .

وتتم إجراءات إعادة النظر في القضية أمام الدائرة الاستئنافية ، بنفس الخطوات التي تمت بها في المحكمة الأولى . وفي هذه الحالة ، فإن الحكم في القضية يصدر على هيئة حكم نهائي واجب التنفيذ . غير أنه قد يحدث أن يعتبر ممثل النيابة ، أو المدعي ، أو المحكوم عليه أن هناك خطأ في تطبيق القانون . ومن ثم فإن أي منهم يستطيع أن يطعن في الحكم أمام محكمة النقض ، طبقا لأحكام القانون .

الجنائية

أما إذا تحددت صفة المخالفة بأنها جنائية ، بعد أن يكون مستشار الإحالة قد انتهى من فحص الملف ، فإن القضية تحال إلى محكمة الجنائيات . وكما رأينا ، فإن هذه المحكمة تتكون من رئيس ومستشارين ، ولكن الجلسات تجري فيها على نفس المنوال تقريبا . ويمثل المجتمع في هذه الحالة «ممثل النيابة العامة» ، وهناك أيضا المدعي بالحق المدني ، وكذا المتهم . وبعد الانتهاء من المرافعات ، يجتمع المستشارون للمداولة ، ويصدرون الحكم . والفرق هنا هو أن محكمة الجنائيات لا يجوز استئناف حكمها ، ولكن يمكن اللجوء إلى محكمة النقض ، كما في حالة طلب نقض حكم الاستئناف ، وهناك تجري مراجعة دقيقة ، للتأكد من أن كل ما اتخذ من إجراءات لتطبيق القانون كان سليما . وعندما يصدر الحكم على شخص بعقوبة ما ، قد تتفاوت من السجن لبضعة أيام إلى عقوبة الإعدام ، وبعد أن يصبح هذا الحكم نهائيا ، فإنه في الإمكان طلب «تخفيفه» ، على أساس من الدوافع الإنسانية ، وهذا الطلب ينظره رئيس الجمهورية ، مع الالتئاس بأن يستخدم حقه في العفو .

من ذلك أن قرار رئيس الجمهورية ، هو الذي يمكنه أن يحول حكما بالإعدام ، إلى حكم بالسجن مدى الحياة ، ثم إلى حكم مخفف . ومهما يكن من أمر ، فإن رئيس الجمهورية لا يستطيع أن يفعل العكس ، أي يزيد من شدة العقوبة التي تقررها هيئة قضائية .

إحد القضاة يحاول أن يوفق بين طرفي النزاع في قضية مدنية



إحد اللصوص أثناء مثوله أمام المحكمة

٣ - وأخيرا هناك الجرائم الخطيرة ، وهي التي يعبر عنها بالجنائيات ، وهذه تقضى فيها « محكمة الجنائيات » .

وتشكل محكمة الجنائيات من ثلاثة مستشارين . والجنائيات هي المخالفات القانونية التي تستدعي تطبيق عقوبات السجن ، أو الأشغال الشاقة ، وفي بعض الحالات عقوبة الإعدام . ولكي نستطيع أن نفهم جيدا كيف يعمل القضاء الجنائي ، يجب أن نؤكد المبدأ الذي يقضى بأن الجرائم لا يقتصر أثرها على الجاني عليه وحده ، ولكن يمتد ليشمل المجتمع . ولذلك فإنه توجد هيئة أخرى خاصة ، هي « النيابة العمومية » ، يسمي أعضاؤها « وكلاء نيابة » ، وظيفتهم تمثيل المجتمع ، وكذلك الدعوى الجنائية ضد المسئولين عن ارتكاب المخالفات أو الجنائيات .

وسنحاول الآن أن نستعرض الخطوات العملية التي تصل بها إحدى القضايا أمام المحكمة الجنائية .

عندما ترتكب جريمة ، فإن وقائعها تبلغ إما إلى الشرطة ، وإما إلى النيابة ، ويقوم بهذا التبليغ الجاني عليه أو آحاد الناس ، وبمجرد إتمام التبليغ ، تقوم الشرطة بجمع الاستدلالات والتحري ، وتقوم النيابة بالتحقيق . وكافة الإجراءات التي تقوم بها الشرطة أو النيابة تتم كتابة ، ويوقع عليها وكيل النيابة أو رجل الشرطة . وإذا كانت هناك أقوال للشهود ، ويطلق عليها اسم « شهادة » ، فإن التوقيع عليها يشمل أيضا الشاهد . ومجموع هذه « المحاضر » تكون ما يسمى « بالملف » ، وهو الذي تطالع عليه المحكمة ، لكي تستطيع أن تصدر حكما في الدعوى . وبمجرد معرفة شخصية « المشتبه فيه » ، تقوم النيابة بإعلانه ، بأن الدعوى الجنائية قد قيدت ضده .

وفي هذه الحالة ، يقال إن المشتبه فيه أصبح « متهما » . ومن الضروري أن تهيأ للمتهم ، كلما طلب منه المثل أمام المحكمة ، فرصة الحصول على المساعدة ، عن طريق محام يختاره هو ، أو تختاره له نقابة المحامين ، أو تنتدبه محكمة الجنائيات من جدول المحامين . وبعد أن يتم تجميع كافة أقوال الشهود ، وإجراء التحقيقات واستكمالها ، يقوم وكيل النيابة بتحويل الملف إلى المحكمة ، مشفوعا (بقرار اتهام) .

وقد يحدث أحيانا ، وعلى ضوء البيانات الواردة بالملف المقدم ، أن المتهم لم يرتكب الجنحة أو الجنائية التي نسبت إليه . وفي هذه الحالة تصدر النيابة أمرا بالحفظ ، أو بأنه لا وجه لإقامة الدعوى الجنائية .

أما إذا تبين العكس ، وأوحت البيانات الواردة بالملف بأن المتهم قد يكون مذنبا ، وأنه ارتكب جنائية ، فيصدر قرار بإحالة المتهم إلى مستشار الإحالة ، وهو الذي يقرر إحالة المتهم إلى محكمة الجنائيات ، أو أنه لا وجه لإقامة الدعوى الجنائية ، لعدم كفاية الأدلة مثلا ، أو لغير ذلك من الأسباب .

وبتداء من تلك اللحظة ، تتخذ العدالة سبلا تختلف تبعا لما إذا كانت المخالفة القانونية جنحة ، أو جنائية .



- افتتاحات في العصر الفاطمي .
- إيطاليا .
- المكتبات العامة والمتاحف .
- البوابل .
- إدوارد الثالث .
- سوق الخضروات والفواكه .
- العدد الأثيني .
- ولينيم كاكستون .

- التباهية .
- كيف تكونت شبه الجزيرة الإيطالية .
- الأسماء الكيميائية والرموز للمواد المشعة .
- طيور جوارح نهاريّة .
- إقليدس - ترينتينو - ألتو أديج .
- اندنركيون في بويطانيا .
- أجزاء السيارة .
- النخيل .

" CONOSCERE " 1958 Pour tout le monde Fabbri, Milan 1971 TRADEXIM SA - Geneve autorisation pour l'édition arabe

الناشر: شركة تراكسيم شركة مساهمة سويسرية "جنيف"

عدالة



طريقة المحاكمة : المتهم أمام القاضي بعد صدور الحكم عليه ، المتهم مقبوضا عليه ، النائب العام يتقصى الدقائق وينهى التحقيق

محكمة النقض

تشمل محكمة النقض عدة دوائر ، يختص كل منها بفرع من فروع القانون . وفي الحالة التي نحن بصدها ، فإن الدائرة المختصة هي دائرة المواد الجنائية . وتستطيع هذه الدوائر أن تصدر أحد حكيم : - إما أنها ترى أن القانون قد طبق تطبيقا سليما في محكمة الاستئناف ، وعلى ذلك تقرر رفض طلب النقض ، وبذلك تنتهي القضية . - وإما أنها ترى أن القانون لم يطبق تطبيقا سليما ، وفي هذه الحالة تصدر قرارا بنقض الحكم الذي أصدرته محكمة الاستئناف ، وتحيل القضية إلى محكمة استئناف أخرى لنظرها من جديد . فإذا ما وافقت محكمة الاستئناف الجديدة على قرار محكمة النقض ، فإنها تصدر حكما يعتبر نهائيا . أما إذا لم توافق عليه ، فإنها قد تصدر نفس الحكم الذي سبق أن أصدرته محكمة الاستئناف الأولى . وعلى ذلك ، فمن المحتمل أن تعود القضية أمام محكمة النقض ، وفي هذه الحالة ، فإن المحكمة تنعقد على هيئة جمعية عمومية ، وفي مثل هذه الحالة ، فإنه من النادر ألا تحصل قضية ما ، بعد نظرها على هذا النحو ، على أحسن حكم يمكن أن يصدره بشر . وكذلك الحال في الجنائيات ، فإن حكم محكمة الجنائيات قابل للنقض ، وتُنظر فيه محكمة النقض على الوجه المبين آنفا .

القضاء المدني

رأينا كيف تعمل المحاكم ، في حالة ما إذا كانت المخالفة التي ارتكبت تقع تحت طائلة نصوص قانون العقوبات ، أو قانون آخر مكلل له ، وأنها قد عرضت للضرر مصالح المجتمع بأكمله . وفي معظم الأحوال ، فإن المنازعات المدنية العادية في المعاملات والعلاقات بين شخصين ، لا وجه لتدخل المجتمع فيها ، وهو انتهاية ، والحكم الذي يصدر في هذه الأحوال لا يشمل السجن أو الغرامة ، وهو لا يتعدى بالنسبة للشخص ، إلزامه بتعويض نقدي عن الضرر الذي سببه للشخص الآخر ، أو تسليم شيء ، أو ملكية عقار أو منقول . وفي هذه الحالة ، يقوم المدعي بعرض دعوته بنفسه ، وفي أغلب الأحوال ، يوكل محاميا للدفاع عنه أمام محكمة مدنية ، أو تجارية ، أو عمالية ، أو شرعية ، حسب نوع النزاع .

وتطلع المحكمة عادة على المستندات المكتوبة المتعلقة بموضوع الدعوى ، والمتبادلة بين الطرفين المتنازعين ، أو التي يقدمها أحدهما . وبعد الاستماع إلى مرافعة محامي كل طرف ، تصدر حكما بالفصل في الدعوى .

وفي الدعاوى التي تقل فيها قيمة الشيء المتنازع عليه عن ٢٥٠ جنيتها ، فإن الطرفين المتنازعين يتقدمان إلى محكمة جزئية . أما إذا كان موضوع النزاع أكبر من ذلك ، فإنه يعرض على « محكمة ابتدائية » ، يطلق عليها « المحكمة الكلية » .

والمدعي ، ويسمى في هذه الحالة بالطالب ، هو الذي يتكلم أولا ، أما للمدعي عليه فيكون آخر من يتكلم .

وعندما تصدر المحكمة الجزئية أو الابتدائية حكما في دعوى ، تزيد قيمتها عن قضائها الانتهازي ، يمكن استئنافه أمام محكمة استئناف ، وكذلك يمكن طلب نقض الحكم في الحالات التي يجوز فيها ذلك طبقا للقانون ، أمام محكمة النقض (الدائرة المختصة) .

القضاء الإداري

وأخيرا ، قد يحدث كما سبق القول أن يشعر أحد المواطنين بأن ظلما وقع عليه من جانب جهة الإدارة ، أو بمعنى آخر من جانب الحكومة .

في هذه الحالة ، يقوم هذا المواطن بعرض قضيته أمام محكمة خاصة تسمى « محكمة القضاء الإداري » ، حيث يستطيع أن يشكو الحكومة تماما ، كما يشكو مواطنا آخر . ويقوم بتمثيل الحكومة محام ، ويصدر حكم المحكمة ، بعد أن تحال الدعوى إلى هيئة تسمى هيئة المفوضين ، تختص بفحص دفاع ومستندات الخصوم ، وتقديم الملف مشفوعا بتقريرها إلى محكمة القضاء الإداري ، أو المحكمة الإدارية المختصة .

وفي حالة عدم اقتناع المواطن المدعي ، أو جهة الإدارة المشكو في حقها بحكم المحكمة ، فياستطاعة أي من الطرفين ، وكما سبق أن رأينا ، أن يستأنف الحكم . ولكن في هذه الحالة ، لا يجري عرض طلب الاستئناف أمام محكمة استئناف أو محكمة نقض ، ولكن يعرض على هيئة المحكمة الإدارية العليا ، بالنسبة لأحكام محكمة القضاء الإداري ، أو أمام محكمة القضاء الإداري بالنسبة لأحكام المحكمة الإدارية .

وواضح أنه لصيق الخبز ، ليس من السهل أن تبحث هنا بمزيد من التفصيل ، المهام التي تضطلع بها كل من الهيئات القضائية التي ورد ذكرها .

وقد رأينا كيف يلتزم الجميع ، حتى الحكومة ، بالخضوع لنصوص القانون ، التي وضعها ممثلو الشعب . فإذا وجدنا أن مخالفة ما لم يجر إصلاحها ، فإن ذلك إنما يرجع إلى أنه من الصعب تشكيل محاكم من أفراد من البشر ، بحيث تستطيع إلقاء الضوء على كل ما يعرض عليها من حالات ، دون أن تتعرض للخطأ .

ولذلك فقد وضعت تلك القواعد ، ورتبت مختلف درجات الفحص ، وإعادة الفحص القضائي ، بهدف التقليل من احتمالات الأخطاء البشرية بقدر الإمكان .

المحكمة الدستورية العليا

ومن المهم أن نذكر أن المحكمة الدستورية العليا في مصر ، تختص بالرقابة على دستورية القوانين ، ومدى تمشيها مع الدستور ، ولها حق الحكم بعدم دستورية القوانين أو القرارات الجمهورية . وفي هذه الحالة ، تفقد هذه القوانين أو القرارات قوتها .

كانت في مصر محاكم خاصة بقضايا الزواج ، والطلاق ، والفنقات ، يطلق عليها « المحاكم الشرعية » . وقد ألغيت هذه المحاكم ، وأصبح الاختصاص بنظر هذه القضايا معقودا لدوائر الأحوال الشخصية بالمحاكم المدنية العادية بمراحلها المختلفة .